على خطأ كثير من التأويلات للسمعيات التي اطرد استعمالها في ظاهرها ، وتأويلها والحالة هذه غلط ، فان التأويل إنما يكون لظاهر قد ورد شاذاً مخالفاً لغيره من السمعيات ، فيحتاج إلى تأويله ليوافقها ، وأما إذا اطردت كلها على وتيرة واحدة ، صارت بمنزلة النص وأقوى ، وتأويلها ممتنع . انتهى .

قولـــه :

والفوق وصف ثابت بالذات من كل الوجوه لربنا الرحمن

أي : فوقية الذات ، وفوقية القدر ، وفوقية القهر ، ثابتة لربنا سبحانه ، لكن المعطلة جحدوا فوقية الذات ، وتأولوها بقولهم : ان هذا مثل قول الناس في الذهب : وإنه فوق الفضة . أي فوقية القدر ، والأمير فوق الوزير. ومعلوم أن هذا مما تنفر منه العقول السليمة ، فان قول القائل ابتداءً : الله خير من عباده ، أو خير من عرشه ، من جنس قوله : الثلج بارد ، والنار حارة ، والشمس أضوء من السراج ، والسماء أعلى من سقف الدار ، ونحو ذلك ، وليس في ذلك أيضاً تمجيد ولا تعظيم لله تعالى ، بل هو من أرذل الكلام ، فكيف يليق حمل الكلام المجيد عليه وهو الذي لو اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثله لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً؟!.

قال النّاظم رَحِمَهُ الله تعالى :

فصل

هذا ورابعها عروج الروح والـــ أملاك صاعدة الى الرحمن

ولقد أتى في سورتين كلاهما اشتملا على التقدير بالأزمان

في سورة فيها المعارج قدرت خمسين ألفاً كامل الحسبان

وبسجدة التنزيل ألفاً قدرت فلأجل ذا قالوا همايومان

يوم المعاد بذي المعارج ذكره واليوم في تنزيل في ذا الآن

وكلاهما عندي فيوم واحد وعروجهم فيه الى الديان

فالألف فيه مسافة لنزولهم وصعودهم نحو الرفيع الداني

هذي السماء فإنها قد قدرت خمسين في عشر وذا ضعفان

لكنما الخمسون ألف مسافة السبع الطباق وبعد ذي الأكوان

من عرش رب العالمين إلى الثرى عند الحضيض الاسفل التحتاني

واختار هذا القول في تفسيره البغويّ ذاك العالم الرباني

ومجاهد قد قال هذا القول لكن ابن اسحاق الجليل الشان

قال المسافة بيننا والعرش ذا المقدار في سير من الإنسان

والقول الاول قول عكرمة وقو ل قتادة وهما لنا علمان

واختاره الحسن الرضى ورواه عن بحر العلوم مفسّر القرآن

ويرجح القول الذي قدقاله ساداتنا في فرقهم أمران

إحداهما ما في الصحيح لمانع لزكاته من هذه الأعيان

يكوى بها يوم القيامة ظهره وجبينه وكذلك الجنبان
خمسون ألفاً قدر ذاك اليوم في هذا الحديث وذاك ذو تبيان
فالظاهر اليومان في الوجهين يو م واحد ما ان هما يومان
قالوا وايراد السياق يبين الـ ـمضون[1] منه بأوضح التبيان
فانظر الى الإضمار ضمن يرونه ونراه[2] ما تفسيره ببيان
فاليوم بالتفسير أولى من عذا ب واقع للقرب والجيران
ويكون ذكر عروجهم في هذه الـ ـدنيا ويوم قيامة الأبدان
فنزولهم أيضاً هنالك ثابت كنزولهم أيضاً هنا للشان
وعروجهم بعد القضا كعروجهم أيضاً هنا فلهم إذاً شأنان
ويزول هذا السقف يوم معادنا فعروجهم للعرش والرحمن
هذا وما نضجت لديّ وعلمها الـ ـموكول بعدُ لمنزل القرآن
وأعوذ بالرحمن من جزم بلا علم وهذا غاية الإمكان
والله أعلم بالمراد بقوله ورسوله المبعوث بالفرقان

هذا هو الدليل الرابع من أدلة علو الله تعالى على خلقه ، وهو عروج الروح والملائكة إليه تعالى .

قوله : ولقد أتى في سورتين كلاهما الخ .. ففي سورة المعارج قال : (تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة) المعارج : ٤

---

(١) في الاصل : المقصود .
(٢) في الاصل : ورآه

وفي سورة السجدة قال : (يدبر الامر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقدار ألف سنة مما تعدون) السجدة : ٥ والمراد بالروح هنا جبريل عليه السلام ، يعرج الى الله تعالى . واختلف المفسرون في تفسير الآيتين ، وقد حكى الناظم ذلك الاختلاف ، واختار أنهما يوم واحد ، وأن المراد في آية السجدة من الأرض إلى السماء الدنيا ألف سنة ، مسافة لصعودهم ونزولهم ، وذلك الف سنة ، وأما في سورة (المعارج) فالمعنى أن ذلك مسافة السبع الطباق ، من العرش إلى الثرى ؛ أي : أسفل الأرض السابعة ، وذكر أن البغوي اختار هذا القول ، وهو قول مجاهد ، والقول الأول قول عكرمة ، وقتاده ، والحسن . وعبارة البغوي في تفسيره ، قال قوله تعالى : (في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) من سني الدنيا لو صعد غير الملك ، وذلك أنها تصعد من منتهى أمر الله من الأرض السابعة إلى منتهى أمر الله فوق السماء السابعة. وروى ليث عن مجاهد ، أن مقدار هذا خمسين ألف سنة ، وقال محمد بن إسحاق : لو سار بنو آدم من الدنيا إلى موضع العرش ساروا خمسين ألف سنة وقال عكرمة ، وقتادة : وهو يوم القيامة ، وأراد أن موقفهم للحساب حتى يفصل بين الناس خمسين ألف سنة من سني الدنيا ، ليس يعني به أن مقدار طوله هذا دون غيره، لأن يوم القيامة له أول وليس له آخر ، لأنه يوم محدود ، ولو كان له آخر ، كان منقطعاً. وروي عن أبي طلحة عن ابن عباس قال : يوم القيامة يكون على الكافر مقدار خمسين ألف سنة . ثم روى باسناده عن أبي سعيد الخدري قال: قيل لرسول الله ﷺ عليه وسلم : يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، فما أطول هذا اليوم ؟ فقال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا »[1] وقيل معناه

---

(١) رواه أحمد في « مسنده » وفي سنده . دراج أبو السمح ، وشيخه ابو الهيثم ، وهما ضعيفان .

لو ولي محاسبة العباد في ذلك اليوم غير الله ، لم يفرغ منه في خمسين الف سنة ،وهذا معنى قول ابن عباس ، ومقاتل .قال عطاء : ويفرغ الله في مقدار نصف يوم من أيام الدنيا . انتهى كلام البغوي . واحتج الناظم لما اختاره بما في « الصحيح » عنه ﷺ في عقوبة مانع الزكاة أنها تحمى عليه صفائح من نار فيكوى بها جبينه ، وظهره ، وجنبه كلما بردت أعيدت في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ... الحديث[1] قوله : وما نضجت لدي الخ ... قال في « القاموس » نضج التمر واللحم نُضجاً ونَضجاً ، أدرك فهو نضيج ، وناضج ، وأنضجته ، وهو نضيج الرأي : محكمه . انتهى . يعني الناظم أن هذه المسألة لم تنضج عنده ، ولهذا فوض علمها الى الله سبحانه ، والله أعلم .

قال النّاظم رَحِمَهُ اللهُ تعالى :

فصل

هذا وخامسها صعود كلامنا ... بالطيبات اليه والاحسان

وكذا صعود الباقيات الصالحا ... ت اليه من اعمال ذي الايمان

---

(١) في « الصحيحين » عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبهته وظهره، كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما الى الجنة وإما الى النار..»

وكذا صعود تصدق من طيّب ... أيضاً اليه عند كل أوان
وكذا عروج ملائك قد وكلوا ... منّا بأعمـــال وهم بدلان
فاليه تعرج بكرة وعشية ... والصبح يجمعهم على القرآن
كي يشهدون ويعرجون[1] اليه بالـــ ... ـأعمال سبحان العظيم الشان
وكذاك سعي الليل ترفعه الى الـــ ... ـرحمن من قبل النهار الثاني
وكذاك سعي اليوم يرفعه له ... من قبل ليل حافظ الانسان
وكذاك معراج الرسول اليه حـــ ... ـق ثابت ما فيه من نكران
بل جاوز السبع الطباق وقددنا ... منه[2] الى أن قدرت قوسان
بل عاد من موسى اليه صاعدا ... خمسا عداد الفرض في الحسبان
وكذاك رفع الروح عيسى المرتضى ... حقاً اليه جاء في القرآن
وكذاك تصعد روح كل مصدّق ... لما تفوز بفرقة الأبدان
حقاً اليه كي تفوز بقربـــ ... ـه وتعود يوم العرض للجثمان
وكذا دعا المضطر ايضا صاعد ... أبداً اليـــه عند كل أوان
وكذا دعا المظلوم أيضاً صاعد ... حقاً اليه قاطع الاكوان

هذا هو الدليل الخامس على علو الرب تعالى فوق خلقه ، ذكر الناظم مما يدل على ذلك قوله تعالى (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) فاطر : ١٠ و كذا ذكر صعود الباقيات الصالحات . هذا من القرآن .

---

(١) كان حقه ان يقول : يشهدوا ، ويعرجوا ، بحذف نونها ، ولكن اثبتها لضرورة وزن الشعر .

(٢) الصواب ان الدنو كان لجبريل عليه السلام ، دنا من محمد صلى الله عليه وسلم ، وليس الدنو للرسول صلى الله عليه وسلم نحو ربه ، انظر الصفحة «١٩٩» في هذا الموضوع .

قوله : وكذا صعود تصدق من طيب الخ يشير الى حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من تصدق بعـــدل تمرة من كسب طيب ، ولا يصعد الى الله الا الطيب ، فان الله يتقبلها بيمينه ، ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه ، حتى تكون مثل الجبل » متفق عليه . وحديث أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « الملائكة يتعاقبون[1] فيكم ملائكة بالليل ، وملائكة بالنهار ، ويجتمعون في صلاة الفجر ، وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو اعـــلم بهم : كيف تركتم عبادي ، فيقولون : أتيناهم وهم يصلون ، وتركناهم وهم يصلون » متفق عليه .

قوله : وكذلك سعي الليـــل يرفعه الخ . يشير الى حديث ابي موسى الاشعري رضي الله عنـه قال : قال رسول الله ﷺ «إن الله لا ينام ، ولا ينبغي له أن ينام ، يخفض القسط ويرفعه ، يرفع اليه عمل الليل قبل عمـــل النهار ، وعمل النهار قبل عمل الليل ، حجابه النـــار أو ـ النور ـ لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه »[2] رواه مسلم .

وكذلك معراج الرسول الخ . تقـــدم الكلام في المعراج . وقوله : وكذلك رفع الروح عيسى المرتضى . يشير الى قوله تعالى (بل رفعه الله اليه) النساء : ١٥٨ قوله : وكذلك تصعد روح كل مصدق الخ . يشير الى حديث ابي هريرة عن النبي ﷺ قال : « إن الميت تحضره الملائكة ، فاذا كان الرجل الصالح قالوا : اخرجي ايتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ، أبشري بروح وريحان ورب غير غضبان ، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج

---

(١) لقد ورد هذا الحديث في « صحيح البخاري » بعدة ألفاظ منها هذا ، ومنها « يتعاقبون فيكم ملائكة » على لغة بالحارث وهو كذلك في « صحيح مسلم » ومنها : « إن لله ملائكة يتعاقبون » وجاء في «الحلية» بسند صحيح بلفظ « إن الملائكة فيكم يعتقبون».

(٢) في الاصل : « لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره » والتصحيح «من صحيح مسلم » رقم (٢٩٣) .

ثم يعرج بها الى السماء ، فيستفتح لها فيقال : من هذا ؟ فيقال : فلان فيقال مرحباً بالنفس الطيبة ، فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهى بها الى السماء التي فيها الله تعـــالى » وذكر الحديث . رواه أحمد في « مسنده » والحاكم في « مستدركه » وقال : هو على شرط البخاري ومسلم . ورواه أئمة عن ابن أبي ذئب .

قوله : وكذا دعا المظلوم أيضاً صاعد . عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « اتقو دعوة المظلوم ، فانها تصعد إلى الله كأنها شرارة »(١) قال الذهبي : غريب . وإسناده جيد ، وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مامن حافظين يرفعان إلى الله عز وجل ما حفظا ، يرى في أول الصحيفه خيراً وفي آخرها خيراً إلا قال الله لملائكته : أشهدكم أني قد غفرت لعبدي مابين طرفي الصحيفة »(٢) رواه أبو يعلى ، والبزار .

قوله : وقد دنا منـه الى أن قدرت قوسان . ظاهر كلام الناظم عود الضمير إلى الرب عز وجل ، وأنه هو الذي دنا فتدلى ، وهذا على أحد التفسيرين في الآية (٣) ولكن هذا خلاف ما اختاره في غير هذا الموضع . فانه قال بعـــد كلام ذكره : لأن جبريل هو الموصوف بما ذكر من أول السورة الى قوله (ولقد رآه نزلة اخرى ، عند سدرة المنتهى) النجم : ١٣-١٤

---

(١) رواه الحاكم ، وقال : رواته متفق على الاحتجاج بهم إلا «عاصم» بن كليب فاحتج به مسلم وحده .

(٢) رواه ابو يعلى في « مسنده » والبزار ، والبيهقي عن أنس بن مالك . وفي سنده (تمام بن نجيح) قال الحافظ في « التقريب » ضعيف .

(٣) الحق ان الضمير في قوله تعالى (ثم دنا فتدلى) يعود على جبريل . انظر التعليق الذي على الصفحة (١٩٩) .

هكذا فسره النبي ﷺ في الحديث الصحيح لعائشة. قالت عائشة رضي الله عنها : سألت رسول الله ﷺ عن هـــذه الآية فقال : « ذاك جبريل ، لم أره في صورته التي خلق عليها إلا مرتين » رواه مسلم . قال : ولفظ القرآن لايدل على غير ذلك ، ثم ساق سبعة أوجه دالة على ذلك . قال : وأما ما وقع في البخاري من رواية شريك عن أنس « ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى » فقد تكلم الناس فيه وقالوا : إن شريكا غلط فيه ، وذكر فيـه أموراً منكرة . قال : والدنو والتدلي الذي في حديث شريك غير هـــذا ، وجزم ابن كثير بأن الدنو والتدلي الذي في حديث شريك غير الذي في الآية . وقـــال أيضاً في تفسير الذي (دنا فتدلى) إنه جبريل ، هذا هو الصحيح في التفسير ، كما دل عليـــه كلام الصحابه رضي الله عنهم . واختلف في المراد من قوله تعـالى (فكان قاب قوسين أو أدنى) أي حيث الوتر من القوس ، قاله مجاهد. وقال أبو عبيدة: قاب قوسين ، أي : دار قوسين ، أو أدنى ، أو أقرب . والقاب : مابين القبضة والسية من القوس. قال الواحدي: هذا قول الجمهور من المفسرين أن المراد بالقوس التي يرمى بها. قال: وهل المراد بها الذراع ، لأنه يقاس بها الشيء؟ قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: وينبغي أن يكون هذا القول هو الراجح : فقد أخرج ابن مردويه باسناد صحيح ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : القاب : القدر ، والقوسان : الذراعان[1] . ويؤيده أنه لو كان المراد به القوس التي يرمى بها ، لم يمثل بذلك ليحتاج الى التنبيه ، فكان يقـال مثلاً: قاب رمح ، أو نحو ذلك . انتهى ، والقاب ، والقيب ، والقاد ، والقيد : المقدار ، ذكر معناه في الصحاح . انتهى .

(١) في الاصل : والقوسين : الذراعين .

قال الناظم رحمه الله تعالى :

فصل

هذا وسادسها وسابعها النزو ... ل كذلك التنزيل للقرآن

والله أخبرنا بأن كتابه ... تنزيله بالحق والبرهان

أيكون تنزيلاً وليس كلام من ... فوق العباد أذاك ذو إمكان

أيكون تنزيلاً من الرحمن والـ ... ـرحمن ليس مباين الأكوان

وكذا نزول الرب جلاله ... في النصف من ليل وذاك الثاني

من ذاك يسالني فيعطى سؤله ... من ذا يتوب إليَّ من عصيان

فيقول لست بسائل غيري بأحـ ... ـوال العباد أنا العظيم الشان

من ذاك يسألني فأغفر ذنبه ... فأنا الودود الواسع الغفران

من ذا يريد شفاءه من سقمه ... فانا القريب مجيب من ناداني

ذا شأنه سبحانه وبحمده ... حتى يكون الفجر فجراً ثاني

يا قوم ليس نزوله وعلوه ... حقاً لديكم بل هما عدمان

وكذاك ليس يقول شيئاً عندكم ... لا ذا ولا قولاً[1] سواه ثان

كل مجاز لا حقيقة تحتـ ... ـه أوّل وزد وانقص بلا برهان

شرع الناظم رحمه الله تعالى في الدليل السادس والسابع من أدلة العلو ، وهما التنزيل ، والنزول . قال الله تعالى ﴿ تنزيل الكتاب من الله العزيز

(١) في الاصل : قول .

العليم) غافر : ٢ وقال تعالى (قل نزله روح القدس من ربك بالحق) النحل ١٠٢ وقال تعالى : (تنزيل من حكيم حميد) فصلت : ٤٢ قال الناظم رحمه الله تعالى في « بدائع الفوائد » في الكلام على قوله تعالى:(تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم)غافر : ٢إلى قوله :(المصير)غافر:٣افتتح الآية بقوله تعالى : (تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم) والتنزيل يستلزم علو المنزل عند (من) لا تعقل العرب من لغاتها ، بل ولا غيرها من الأمم إلا ذلك . وقد أخبر أن تنزيل الكتاب منه ، فهذا يدل على شيئين : أحدهما : علوه تبارك وتعالى على خلقه . والثاني : أنه هو المتكلم بالكتاب المنزل ،لا غيره ، فانه أخبر أنه منه ، وهذا يقتضي أن يكون منه قولاً . كما أنه منه تنزيلاً ، فان غيره لو كان هو المتكلم به ، لكان الكتاب من ذلك الغير ، فان الكلام انما يضاف الى المتكلم به ، ومثل هذا(ولكن حق القول مني) السجدة : ١٣ ومثله (نزله روح القدس من ربك بالحق) النحل : ١٠٢ ومثله (تنزيل من حكيم حميد) فصلت : ٤٢ فاستمسك بحرف (من) في هذه المواضع ، فانه يقطع شغب المعتزلة والجهمية ، وتأمل كيف قال : تنزيل منه ، ولم يقل : تنزيله ، فتضمنت الآية إثبات علوه ، وكلامه ، وثبوت الرسالة . انتهى المقصود منه .

وقوله : وكذا نزول الرب الخ . يشير الى حديث النزول ، وهو متواتر عن رسول الله ﷺ قال:«ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة حين يبقى ثلث الليل ، فيقول : من يدعوني فأستجيب له ، من يسألني فأعطيه ، من يستغفرني فأغفر له » أخرجه أصحاب الصحاح ، كالبخاري ، ومسلم ، واخرجه غيرهما . قال الحافظ الذهبي : وقد ألفت أحاديث النزول في جزء ، وذلك متواتر ، أقطع به . قال الحافظ أبو عمر بن عبد البر في « شرح الموطأ » لما تكلم على حديث النزول ، قال : هذا حديث ثابت من جهة النقل ،صحيح

الاسناد ، لايختلف أهل الحديث في صحته ، وهو منقول من طرق سوى هذه من أخبار العدول عن النبي ﷺ ، وفيه دليل على ان الله عز وجل في السماء على العرش ، من فوق سبع سموات ، كما قاله الجماعة ، وهو من حجتهم على المعتزلة في قولهم : إن الله تعالى في كل مكان بذاته المقدسة . قال : والدليل على صحة قول أهـــل الحق قول الله تعالى . وذكر بعض الآيات ... الى أن قال : وهذا أشهر وأعرف عند العامة والخاصة من أن يحتاج إلى اكثر من حكايته ، لأنه اضطرار لم يخالفهم عليه أحد ، ولا أنكره عليهم مسلم . وقـول الناظم : فيقول : لست بسائل غـيري الخ . يشير الى الحديث الذي رواه النسائي ، وابن ماجه ، وغيرهما بسند صحيح ، أنه تعالى يقول : «لا يسأل عن عبادي غيري »

وقوله : ياقوم ليس نزوله وعلوه حقاً لديكم بل هما عدمان ، يعني أن النزول والعلو عندهم باطلين ، فلهذا حرفوا نصوص الفوقية والنزول ، كما روى بعضهم حديث النزول ، (ينزل) بالضم ، وهـــذا كما قرأ بعضهم ، (وكلم الله موسى تكليما) النساء : ١٦٤ ونحو ذلك من تحريفهم اللفظ والمعنى . وبعضهم يفسر النزول بنزول الرحمة ، أو نزول ملك أو غـــير ذلك . فيقال له : الرحمة التي تثبتها ، إما أن تكون عيناً قائمة بنفسها ، وإما أن تكون صفة قائمة بغيرها ، فان كانت عينا وقد نزلت الى السماء الدنيا ، لم يمكن أن تقول : « من يدعوني فأستجيب له » كما لا يمكن الملك أن يقول ذلك ، وأن كانت صفة من الصفات ، فهي لاتقوم بنفسها ، بل لابد لها من محل ، ثم لا يمكن الصفة أن تقول هـــذا الكلام ، او محلها ، ثم اذا نزلت الرحمة الى السماء الدنيا ولم تنزل إلينا ، فأي منفعة في ذلك .

والحاصل كما قال الناظم : إن هذه النصوص عند المعطلة مجاز لا حقيقة، ولهذا قال عنهم : أول وزد وانقص بلا برهان .

قال النّاظم رحمهُ الله تعالى :

فصل

هـذا وثامنها بسورة غافر ... هو رفعة الدرجات للرحمن

درجاته مرفوعة كمعارج ... أيضاً له وكلاهما رفعان

وفعيل فيها ليس معنى فاعل ... وسياقها يأباه ذو التبيان

لكنها مرفوعة درجاته ... لكمال رفعته على الأكوان

هذا هو القول الصحيح فلا تحد ... عنه وخذ معناه في القرآن

فنظيرها المبدي لنا تفسيرها ... في ذي المعارج ليس يفترقان

والروح والأملاك تصعد في معـارجه إليه جل ذو السلطان

ذا رفعة الدرجات حقاً ماهما ... إلا سواء او هما شبهان

فخذ الكتاب ببعضه بعضا كذا ... تفسير أهل العلم للقرآن

ذكر الناظم الدليل الثامن على العلو ، وهو رفعة الدرجات . ومعنى رفعة الدرجات ، أن درجاته تعالى مرفوعة ، لكمال رفعته ، وليس رفيع هنا بمعنى رافع ، كما تقوله المعطلة . وأشار الى ذلك بقوله : وفعيل فيها ليس

معنى فاعل . قال ابن كثير في « تفسيره » تحت قوله تعالى : (رفيع الدرجات ذو العرش) غافر : ١٥ الاية : يقول تعالى مخبراً عن عظمته و كبريائه ، وارتفاع عرشه العظيم العالي على جميع مخلوقاته ، كالسقف لها ، كما قال تعالى (من الله ذي المعارج . تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) المعارج : ٣ ، ٤ وسيأتي إن شاء الله بيان أن هذه مسافة مابين العرش الى الارض السابعة في قول جماعة من السلف والخلف ، وهو الأرجح إن شاء الله . وقد ذكر غير واحد أن العرش من ياقوتة حمراء ، اتساع مابين قطريه مسيرة خمسين ألف سنة ، وارتفاعه من الارض السابعة مسيرة خمسين ألف سنة . وفي حديث الأوعال[1] مايدل على ارتفاعه عن السموات السبع بشيء عظيم . أنتهى .

قوله : فنظيرها المبدي لنا تفسيرها الآيه ، أي : أن هذه الآية الكريمة تفسير آية سورة هي غافر) ، وقوله تعالى (تعرج الملائكة والروح اليه) المعارج : ٤ فالمعنى أن الروح والأملاك تصعد في معارجه اليه تعالى .

قوله : فخذ الكتاب ببعضه ، أي فسر بعض القرآن ببعض كما هو سبيل أهل العلم والإيمان ، جعلنا الله منهم .

قال النّاظم رحمه الله تعالى :

فصل

هذا وتاسعها النصوص بأنه ... فوق السماء وذا بلا حسبان

فاستحضر الوحيين وانظر ذاك تلـ ... ـقاه مبيناً واضح التبيان

---

(١) وهو حديث ضعيف ، رواه الترمذي . وابو داود وفي سنده (عبد الله بن عميرة) قال الذهبي : فيه جهالة .

ولسوف نذكر بعض ذلك عن قريـــب كي تقوم شواهد الايمان

واذا أتتك فلا تكن[1] مستوحشاً منها ولا تك عندها بجبان

ليست تدل على انحصار إلهنا عقلاً ولا عرفاً ولا بلسان

إذ أجمع السلف الكرام بأن معـــناها كمعنى فوق بالبرهان

او ان لفظ سمائه يعنى به نفس العلو المطلق الحقان

والرب فيه وليس يحصره من الـــمخلوق شيء ز ذو السلطان

كل الجهات بأسرها عدمية من حقه هو فوقها ببيان

قد بان عنها كلها فهو المحيـــط ولا يحاط بخالق الأكوان

ماذاك ينقم بعده ذو التعطيل في وصف العلو لربنا الرحمن

ايرد ذو عقل سليم قط ذا بعد التصور يا اولي الأذهان

والله مارد امرؤٌ هـــذا بـــغير الجهل او بحميـة الشيطان

هذا هو الدليل التاسع على علو الرب سبحانه فوق خلقه ، وهذه[2] نصوص الفوقية من الكتاب والسنة ، كقوله تعـــالى (يخافون ربهم من فوقهم) وقوله تعالى (وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة) الانعام : ٦١ الاية

وروى الحافظ الذهبي في كتاب « العلو » عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى (ثم لآتينهم من بين أيديهم) قـال : لم يستطيع أن يقول : (من فوقهم) علم أن الله تعالى من فوقهم . وأما الأحاديث ، فعن زينب

---

(١) في الاصل : وإذا أتت في لا تكن . (٢) في الاصل وهي .

بنت جحش أنها كانت تقول للنبي ﷺ : زوجنيك الرحمن من فوق عرشه وفي لفظ البخاري ، كانت تقول : إن الله أنكحني من فوق سبع سموات. وروى البخاري عن انس رضي الله عنه قال : جاء زيد ابن حارثة يشكو ، فجعل رسول الله ﷺ يقول : «اتق الله الحديث..» ، وفيه : وكانت تفخر على أزواج النبي ﷺ ، تقول : زوجكن أهاليكن ، وزوجني الله من فوق سبع سموات . وفي رواية للبخاري عن أنس ، وكانت تفخر على نساء النبي ﷺ ، وكانت تقول إن الله أنكحني في السماء. وعن سعد ابن أبي وقاص ، أن النبي ﷺ قال لسعد ، يعنى ابن معاذ : « لقد حكمت اليوم فيهم - يعنى بني قريظة - بحكم الملك من فوق سبع سموات » قال الذهبي : هذا حديث صحيح . وقد رواه الأموي في المغازي عن ابن عباس ، أن سعد بن معاذ لما حكم في بني قريظة ، قال له رسول الله ﷺ : « لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبع أرقعة »[1] وعن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ : بينا أهل الجنة في نعيمهم ، إذ سطع لهم نور ، فرفعوا رؤوسهم ، فاذا الرب قد أشرف عليهم من فوقهم ، فقال : السلام عليكم يا أهل الجنة . قال : وذلك قوله تعالى (سلام قولا من رب رحيم) يس : ٥٨ قال : فينظر اليهم ، وينظرون اليه ، فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ماداموا ينظرون اليه ، حتى يحتجب عنهم ، ويبقى نوره ». رواه ابن ماجه ! وعن العباس بن عبد المطلب ، قال : كنا بالبطحاء جلوساً مع رسول الله ﷺ ، فمرت سحابة ، فقال رسول الله ﷺ : «أتدرون ماهذا؟ قلنا السحاب قال: « والمزن» : قلنا والمزن. قال: والعنان. فسكتنا. قال :« هل تدرون كم بين السماء والارض ؟» قلنا: الله ورسوله أعلم . قال : بينهما مسيرة خمسمائة سنة ، ومن كل سماء

(١) رواه بنحو هذا اللفظ ابن اسحاق من مرسل علقمة بن وقاص . والذي في البخاري : « لقد قضيت بحكم الله - وربما قال : بحكم الملك » .

الى سماء مسيرة خمسمائة ، و كثف كل سماء مسيرة خمسمائة سنة ، وفوق السماء السابعة بحر بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والارض ، والله تعالى فوق ذلك وليس يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم . وعن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب عن النبي ﷺ نحوه . أخرجه أبو داود[1] وأخرجه ابن ماجه بلفظ آخر ، ويرويه ابراهيم بن طهمان ، وعمرو بن (أبي) قيس عن سماك وقد حسنه الترمذي[2] . وأخرجه الحافظ الضياء في « المختارة » وأخرجه الذهبي من طريق آخر ، وفيه : ثم عد سبع سموات كذلك ، ثم فوق ذلك بحر بين أعلاه وأسفله كما بين سماء الى سماء ، وفوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن ما بين سماء الى سماء ، والعرش فوق ذلك ، والله فوق العرش اخرجه الحافظ ابو عبد الله ابن مندة في كتاب « التوحيد » قال الذهبي : قرأ على عمر بن عبد المنعم بـ (عربيل) ، وأنا أسمع عن ابي القاسم الحرستاني ، عن ابي عبد الله الغراوي قال : أنبا أبو بكر بن الحسين البيهقي في كتاب « الأسماء والصفات » له قال : وأنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو سعيد ابن أبي عمر ، وقالا : ثنا محمد ، ثنا هارون بن سليمان ، ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن حماد بن سلمة ، عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله قال : بين السماء والتي تليها خمسمائة عام ، وبين كل سماءين خمسمائة عام ، وبين السابعة والكرسي خمسمائة عام ، وبين الكرسي والماء خمسمائة عام ، والكرسي فوق الماء ، والله فوق الكرسي ، ويعلم ما أنتم عليه . رواه بنحوه المسعودي عن عاصم بن بهدلة عن أبي وائل بدل (زر) ، عن عبد الله ، ولفظه : والله فوق ذلك ،

---

(١) رقم (٤٧٢٣) وفي سنده (الوليد بن أبي ثور) قال الحافظ ابن حجر في « التقريب ضعيف . وفيه أيضاً (عبدالله بن عميرة) . قال الحافظ الذهبي في « الميزان » فيه جهالة.

(٢) لم يحسنه الترمذي ، بل قال : هذا حديث غريب .

لايخفى عليه شيء من أعمالكم . وله طرق[1] . انتهى كلامه .

قوله : ولسوف نذكر بعض ذلك عن قريب الخ .. يشير الى قوله تعالى (أأ منتم من في السماء) الملك : ١٦ والحديث الذي فيه « حتى ينتهى بها الى السماء التي فيها الله » ونحوذلك. وذكر رحمه الله تعالى أن هذه النصوص لا تدل على انحصار إلهنا تعالى وتقدس ، لا عقلاً ولا عرفاً ، إذ أجمع السلف على أن معناها كمعنى فوق ، وأن لفظ السماء يعني به نفس العلو المطلق ، وسيأتي بسط الكلام في ذلك ، والله أعلم .

قال النّاظم رَحِمَهُ الله تعالى :

فصل

هذا وعاشرها اختصاص البعض من أملاكه بالعند للرحمن

وكذا اختصاص كتاب رحمته بعند الله فوق العرش ذو تبيان

لو لم يكن سبحانه فوق الورى كانوا جميعاً عند ذي السلطان

ويكون عند الله ابليس وجبريل هما في العند مستويان

هذا هو الدليل العاشر من أدلة علو الرب تعالى فوق خلقه ، وهو اختصاص بعض المخلوقات بالعندية له سبحانه ، كقوله تعالى (ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته) الأعراف : ٢٠٦ وقوله تعالى : (وله من في السموات والأرض ومن عنده) الأنبياء : ٢٩ الآية . وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده

---

(١) لاتخلو من ضعف

فوق العرش : إن رحمتي سبقت غضبي »[١] وفي لفظ عن ابي هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان الله كتب كتاباً قبل أن يخلق الخلق : إن رحمتي سبقت غضبي فهو عنده فوق العرش » وفي لفظ عن ابي هريرة « لما خلق الله الخلق كتب في كتاب كتبه على نفسه ، فهو مرفوع فوق العرش ، ان رحمتي تغلب غضبي » وفي لفظ عن ابي هريرة عن النبي ﷺ قال : « لما خلق الله الخلق كتب بيده على نفسه : إن رحمتي تغلب غضبي » فلو لم يكن الله جل وعلا فوق عرشه لما كان لتخصيص بعض الملائكة بالعند معنى ، ولكان إبليس وجبريل في العندية سواء ، نعوذ بالله من ذلك .

قال النّاظم رحمهُ الله تعالى :

وتمام ذاك القول ان محبة الـــرحمن غير[٢] ارادة الأكوان

وكلاهما محبوبه ومراده وكلاهما هو عنده سيان

ان قلتم عندية التكوين فالـــذاتان عند الله مخلوقـــان

أو قلتم عندية التقريب تقـــريب الحبيب وما هما عدلان

فالحب عندكم المشيئة نفسها وكلاهما في حكمها مثلان

لكن منازعكم يقول بأنها عندية حقاً بلا روغـان

جمعت له حب الإله وقربه من ذاته وكرامة الاحسان

والحب وصف وهو غير مشيئة والعند قرب ظاهر التبيان

---

(١) رواه الشيخان عن أبي هريرة . (٢) : الاصل: عين .

حاصل هذه الأبيات أن محبة الله تعالى عندكم عين إرادته ، فلا يظهر وجه اختصاص العند بالملائكة، لأنكم إن قلتم : إن المراد بالعندية التكوين، فابليس وجبريل كلاهما عند الله مخلوقان مكونان ، فـــلا يبقى للتخصيص بالعندية معنى ، وان قلتم : إن المراد بالعندية عندية المحبة ، فهو أيضاً لا يصح بناء على قولكم ، لأن المحبـــة عندكم هي المشيئة نفسها ، وجبريل وإبليس في نفس المشيئة متساويان .

قال النّاظم رَحمهُ الله تعالى :

فصل

هذا وحادي عشرهن اشارة ... نحو العلو بأصبع وبنان

لله جل جـــلاله لاغيره ... إذ ذاك اشراك من الانسان

ولقد أشار رسوله في مجمع الـــحج العظيم بموقف الغفران

نحو السماء بأصبع قد كرمت ... مستشهداً للواحد الرحمن

يارب فاشهد انني بلغتهم ... ويشير نحوهم لقصد بيان

فغدا البنان مرفّعاً ومصوّباً ... صلى عليك الله ذو الغفران

أديت ثم نصحت إذ بلّغتنا ... حق البلاغ الواجب الشكران

هـذا هو الدليل الحادي عشر من أدلة علو الله تعـــالى على خلقه ، وهو إشارته ﷺ بأصبعه نحو السماء وينكبها[1] الى الناس ، ويقول : « اللهم اشهد »

(١) في نسخ مسلم التي بين ايدينا «ينكتها» بالتاء وفي بعض نسخ «سنن ابي داود» ينكبها بالباء

كما رواه مسلم في حديث جابر الطويل في خطبته ﷺ يوم عرفة ، وفيه : « فقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به ، كتاب الله وأنتم تسألون عني ، فما أنتم قائلون » قالوا : نشهد أنك قد بلغت ، وأديت ، ونصحت . فقال بأصبعه السبابة يرفعها الى السماء وينكبها إلى الناس : اللهم اشهد » ثلاث مرات .

قوله : ينكبها : يقال : نكب أصبعه : أمالها الى الناس ، يريد بذلك أن يشهد الله عليهم ، قاله ابن الاثير في غريب « جامع الاصول » .

قوله : ومصوباً . الصوب : المجيء من عل « قاموس » .

قال النّاظم رحمه الله تعالى :

فصل

هذا وثاني عشرها وصف الظهو ... ر له كما قد جاء في القرآن

والظاهر العالي الذي مافوقه ... شيء كما قد قال ذو البرهان

حقاً رسول الله ذا تفسيره ... ولقد رواه مسلم بضمان

فاقبله لاتقبل سواه من التفا ... سير التي قيلت بلا برهان

والشيء حين يتم منه علوه ... فظهوره في غاية التبيان

أو ما ترى هذي السما وعلوّها ... وظهورها وكذلك القمران

والعكس أيضاً ثابت فسفوله ... وخفاؤه اذ ذاك مصطحبان

فانظر الى علو المحيط وأخذه صفة الظهور وذاك ذو تبيان

وانظر خفاء المركز الأدنى ووصف السفل فيه وكونه تحتاني

وظهوره سبحانه بالذات مثل علوه فهما له صفتان

لاتجحدنهما جحود الجهم أو صاف الكمال تكون ذا بهتان

وظهوره هو مقتض لعلوه وعلوه لظهوره ببيان

وكذاك قد دخلت هناك الفاء للتسبيب مؤذنة بهذا الشان

فتأملن تفسير أعلم خلقه بصفاته من جاء بالقرآن

إذ قال أنت كذا فليس لضده أبداً اليك تطرق الاتيان

ثبت في « صحيح مسلم » عن النبي ﷺ أنه قال : «اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء » وعن مقاتل بن سليمان قال : بلغنا والله أعلم في قوله تعالى : (هو الأول) الحديد : ٣ قال : قبل كل شيء ، والآخر قال : بعد كل شيء ، والظاهر قال : فوق كل شيء ، والباطن ، قال : أقرب من كل شيء .

قوله : والشيء حين يتم منه علوه الخ ... أي : أن الشيء اذا كان في غاية العلو ضوء أظهر ما يكون ، والعكس أيضاً ثابت ، أي : كلما سفل الشيء كان في غاية الخفاء ، ثم مثل لذلك بالمحيط والمركز ، فان المحيط لتمام علوه في غاية الظهور ، والمركز لسفوله في غاية الخفاء ، ولهذا قال الناظم : وظهوره سبحانه بالذات مثل علوه ؛ أي : أن ظهوره سبحانه مقتض لعلوه وعلوه مقتض لظهوره .

وقوله : ولذاك قد دخلت هناك الفاء للتسبيب الخ .. يعني الفاء التي في قوله ﷺ « وانت الظاهر فليس فوقك شيء » يعني انها فاء السببية ، والمراد بمحيط هنا الفلك ، والمركز وسط الأرض .

قال الناظم :

فصل

هذا وثالث عشرها أخباره ... انا نراه بجنة الحيوان

فسل المعطل هل يرى من تحتنا ... أم عن شمائلنا وعن أيمان

أم خلفنا وأمامنا سبحانه ... أم هل يرى من فوقنا ببيان

ياقوم مافي الأمر شيء غير ذا ... أو أن رؤيته بلا إمكان

إذ رؤية لا في مقابلة من الـ ... ـرائي محال ليس في الإمكان

ومن ادعى شيئاً سوى ذا كان دعـ ... ـواه مكابرة على الاذهان

هذا هو الدليل الثالث عشر من أدلة علو الله على خلقه ، وهو رؤيته تعالى في الجنة ، كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ ، عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « بينا أهل الجنة في نعيمهم ، إذ سطع لهم نور ، فرفعوا رؤوسهم ، فاذا الرب جل جلاله قد أشرف عليهم من فوقهم ، فقال : السلام عليكم يا أهل الجنة ، فذلك قوله عز وجل : (سلام قولاً من رب رحيم) يس : ٥٨ رواه ابن ماجه في « سننه » . وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : أتاني جبريل عليه السلام وفي يده مرآة بيضاء ، فيها نكتة سوداء ، فقلت :

ماهذه ياجبريل ؟ قال هذه الجمعة يعرضها عليك ربك عز وجل لتكون لك عيداً ، ولقومك من بعـــدك ، تكون أنت الأول ، وتكون اليهود والنصارى من بعدك . فقلت : مالنا فيها ؟ قال : لـكم فيها خير ، فيها ساعة من دعا الله تعالى فيها بخير هو له قسم إلا أعطاه إياه ، أو ليس له يقسم إلا ادخر له ماهو أعظم منه . قلت : ما هذه النكتة السوداء فيها ؟ قال : هي الساعة تقوم يوم الجمعة ، وهو سيد الأيام عندنا ، ونحن ندعوه يوم المزيد في الآخرة . قلت : ولم تدعونه يوم المزيد ؟ قال : إن ربك اتخذ في الجنـــة وادياً أفيح من مســـك أبيض ، فاذا كان يوم الجمعـــة ، نزل تبارك وتعالى من عليين على كرسيه ، ثم حف الكرسي بمنابر من نور ، ثم جـــاء النبيون ، حتى يجلسوا عليها ، ثم حف المنابر بكراسي من ذهب ، ثم جاء الصديقون والشهداء ، حتى يجلسوا عليها ، ثم جاء أهـــل الجنة حتى يجلسوا على الكثيب ، فيتجلى لهم ربهم عزوجل حتى ينظروا الى وجهه ، ثم يقول : أنا الذي صدقتـكم وعدي ، وأتممت عليكم نعمتي ، وهذا محـــل كرامتي ويسألونه حتى تنتهي رغبتهم ، فيفتح لهم عند ذلك مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر إلى أوان منصرف الناس من يوم الجمعة ، ثم يصعد على كرسيه ، ويصعد معه الصديقون والشهداء ، ويرجع أهـــل الغرف إلى غرفهم درة بيضاً لا فصم فيها ولا وصم ، أو ياقوته حمراء ، أو زبرجدة خضراء ، منها غرفها وأبوابها مطردة فيها انهارها ، متدلية فيها ثمارها ، فيها أزواجها وخدمها ، فليسوا الى شيء أحوج منهم الى يوم الجمعة ليزدادوا نظراً الى وجهه ، فلذلك دعي يوم المزيد »[1] قال الذهبي : هـــذا حديث مشهور ، وافر الطرق . أخرجه عبد الله بن أحمد في كتاب « السنة » له عن عبد الأعلى بن حماد النرسي ، عن عمر بن يونس .

---

(١) رواه ابن ابي الدنيا ، والطبراني في «الأوسط» ، وابو يعلى مختصراً ، والبزار .

قال الناظم رحمه الله تعالى :

ولذاك قال محقق منكم لأهل الاعتزال مقالة بأمان
مابيننا خلف وبينكم لدى التحقيق في معنى فيا إخوان
شدوا بأجمعنا لنحمل حملة تذر المجسم في أذل هوان
اذ قال إن إلهنا حقاً يرى يوم المعاد كما يرى القمران
وتصير أبصار العباد نواظراً حقاً اليه رؤية بعيان
لا ريب أنهم اذا قالوا بذا لزم العلو لفاطر الأكوان
ويكون فوق العرش جل جلاله فلذاك نحن وحزبهم خصمان
لكننا سلم وأنتم اذ تساعدنا على نفي العلو لربنا الرحمن
فعلوه عين المحال وليس فو ق العرش من رب ولا ديان
لا تنصبوا معنا الخلاف فماله طعم فنحن وأنتم سلمان
هذا الذي والله مودع كتبهم فانظر ترى يامن له عينان

لما ذكر الناظم أن أهل الجنة يرونه سبحانه وتعالى ، وأن رؤيته تعالى لا تكون إلا من فوق ، وإلا فرؤيته سبحانه محال ، ولهذا قال في هذه الأبيات : ولهذا قال محقق منكم لاهل الاعتزال الخ . قوله : منكم . أي : من الاشاعرة ، ولم أقف على تعيين هذا المحقق . وقد قال شيخ الاسلام في كتاب « العقل والنقل » : والمقصود هنا أن نفاة الرؤية من الجهمية والمعتزلة وغيرهم اذا قالوا : إثباتها يستلزم أن يكون الله جسماً ، وذلك منتف ،

وادعوا أن العقل دل على المقدمتين ، احتيج حينئذ إلى بيان بطلان المقدمتين أو إحداهما ، فاما أن يبطل نفي التلازم ، أو نفي اللازم ، أو المقدمتان جميعاً ، وهنا افترقت طرق مثبتة الرؤيـة ، فطائفة نازعت في الاولى كالأشعري وأمثاله ، وهو الذي حكاه الاشعري عن أهل الحديث وأصحاب السنة ، وقالوا : لانسلم أن كل مرئي يجب أن يكون جسماً ، فقالت النفاة : لأن كل مرئي في جهة ، وما كان في جهة فهو جسم ، فافترقت نفاة الجسم على قولين : طائفة قالت : لا نسلم أن كل مرئي يكون في جهة ، فهو جسم ، فادعت نفاة الرؤية أن العلم الضروري حاصل بالمقدمتين ، وأن المنازع فيها مكابر ، وهذا هو البحث المشهور بين المعتزلة والأشعرية ، فلهذ صار الحذاق من متأخري الأشعرية على نفي الرؤية وموافقة المعتزلة ، فاذا أطلقوها موافقة لأهل السنة ، فسروها بما تفسرها به المعتزلة ، وقالوا : النزاع بيننا وبين المعتزلة لفظي .

قال الناظم رحمه الله تعالى :

فصل

هذا ورابع عشرها إقرار سا ... ئله بلفظ الأين للـرحمن

ولقد رواه أبو رزين بعدما ... سأل الرسول بلفظه بوزان

ورواه تبليغـاً له ومقرراً ... لما أقربه بـلا نكران

هذا وما كان الجواب جواب من ... لكن جواب اللفظ بالميزان

كلا وليس لمن دخول قط في هذا السياق لمن له أذنان
دع ذا فقد قال الرسول بنفسه أين الإله لعالم بلسان
والله ما قصد المخاطب غير معـ ـناها الذي وضعت له الحقان
والله ما فهم المخاطب غيره واللفظ موضوع لقصد بيان
ياقوم لفظ الأين ممتنع على الـ ـرحمن عندكم وذو بطلان
ويكاد قائلكم يكفرنا به بل قد وهذا غاية العدوان
لفظ صريح جاء عن خير الورى قولاً وإقراراً هما نوعان
والله ماكان الرسول بعاجز عن لفظ من مع أنها حرفان
والأين أحرفها ثلاث وهي ذو لبس ومن في غاية التبيان
والله ما الملكان أفصح منه إذ في القبر من رب السما يسلان[1]
ويقول أين الله يعني من فلا والله ما اللفظان متحدان
كلا ولا معناهما أيضاً لذي لغة ولا شرع ولا إنسان

هذا هو الدليل الرابع عشر من أدلة علو الله تعالى على خلقه .

قوله : ولقد رواه أبو رزين الخ . عن أبي رزين العقيلي قال : قلت : يارسول الله : أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والارض ؟ قال : كان في عماء مافوقه هواء ، ومانحته هواء ، ثم خلق العرش ، ثم استوى عليه » رواه الترمذي ، وابن ماجة . قال الذهبي : واسناده حسن[2] رواه إسحق

(١) أي يسألان ، وسهل الهمزة لوزن الشعر .
(٢) قال الترمذي فيه : هذا حديث غريب .

ابن راهويه عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن حماد ، وعنده . « ثم كان العرش ،فارتفع على عرشه » وروى حرب عن ابن راهويه « تحته هواء ، وفوقه هواء » يعني السحاب ومن الاحاديث المتواترة ، حديث معاوية ابن الحكم السلمي قال : كانت لي غنم قبل أحد والجوانية . وفيها جارية لي ، فاطلعت ذات يوم ، فاذا الذئب قد ذهب منها بشاة ، وأنا رجل من بني آدم ، فأسفت ، فصككتها ، فأتيت النبي ﷺ ، فذكرت ذلك له فعظم ذلك علي . فقلت : يارسول الله ، أفلا أعتقها ؟ قال : ادعها ، فدعوتها . قال فقال لها : « أين الله : » قالت : في السماء . قال : « من أنا ؟ » قالت : أنت رسول الله صلى الله عليك وسلم . قال : « اعتقها فانها مؤمنة » هذا حديث صحيح ، رواه جماعة من الثقات ، عن يحيى ابن أبي كثير ، عن هلال ابن أبي ميمونة ، عن عطاء بن يسار ، عن معاوية بن الحكم السلمي . أخرجه مسلم ، وأبو داود ، والنسائي ، وغير واحد من الأئمة . قال الذهبي : أخبرنا أحمد بن ابراهيم الخطيب ، ومحمد بن أحمد العقيلي ، ومحمد بن المظفر ، قالوا : أنبأنا السخاوي ، أنبأنا السلفي ، أنبأنا الخليل بن عبد الجبار بقزوين أنا علي بن الحسين بن جابر ، أنبأنا محمد بن علي النقاش ، ثنا القاسم بن الليث ، ثنا المعافى بن سليمان ، ثنا فليح بن سليمان ، عن هلال بن علي بن يسار ، عن معاوية بن الحكم السلمي قال : كانت لي غنم ترعى بالعذيب ، فكنت أتعهدها ، وفيها جارية لي سوداء ، فجئتها يوماً ففقدت شاة من خيار الغنم ، فقلت : أين الفلانية ؟ قالت : أكلها الذئب ، فأسفت وأنا من بني آدم ، فضربت وجهها ، ثم ندمت على ما صنعت ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال : أضربت وجهها ؟ وعظم ذلك تعظيماً شديداً . فقلت : يارسول الله إن من توبتي أن أعتقها . قال : فائتني بها قبل أن تعتقها ، فجئته

بها . فقال لها : « من ربك ؟ » قلت : الله . قال : « وأين هو ؟ » قالت : في السماء . قال : «فمن أنا ؟ » قالت : أنت رسول الله . قال : « اعتقها فانها مؤمنة » هذا حديث صحيح : قال الذهبي : وهكذا رأينا كل من يسأل : أين الله ، يبادر ويقول : في السماء ، ففي الخبر مسألتان . إحداهما شرعية . قول المسلم : أين الله . وثانيهما قول المسؤول : في السماء . فمن أنكر هاتين المسألتين ، فإنما ينكر على المصطفى ﷺ . انتهى . وقول الناظم : هذا وما كان الجواب جواب من الخ . أي لأن النفاة أولوا قول النبي ﷺ « أين الله » بمعنى : من الله . قال شيخ الاسلام « في العقل والنقل » بعد كلام سبق . وهذا مما يبين أن سؤال السائل ، أين كان ربنا في حديث ابي رزين ، لم يكن هذا السؤال فاسداً عنده ﷺ كسؤال السائل : من خلق الله ، فإنه لم ينه السائل عن ذلك ، ولا أمره بالاستعاذة ، بل النبي ﷺ سأل بذلك لغير واحد فقال له : أين الله ، وهو منزه أن يسأل سؤالاً فاسداً . وسمع الجواب عن ذلك وهو منزه عن أن يقر على جواب فاسد ، لما سئل عن ذلك أجاب . فكان سائلاً به تارة ، ومجيباً عنه أخرى ، ولو كان المقصود مجرد التمييز بين الرب والصنم ، مع علم الرسول ان السؤال والجواب فاسدان ، كان في الأسئلة الصحيحة مايغني غير الرسول ﷺ عن الأسئلة الفاسدة ، فكيف يكون الرسول ﷺ ، فإنه كان يمكن أن يقول : من ربك ، من تعبدين ، كما قال لحصين الخزاعي : ياحصين كم تعبد اليوم إلهاً ، قال : أعبد سبعة آلهة ، ستة في الارض وواحداً في السماء . قال : فمن الذي تعد لرغبتك ورهبتك » قال : الذي في السماء . فقال : « أسلم حتى أعلمك كلمة ، ينفعك الله بها . » فلما أسلم ، سأله عن الدعوه . فقال : « قل : اللهم ألهمني رشدي وقني شر نفسي ، رواه أحمد في « المسند » و(رواه) غير أحمد[1] . انتهى .

قوله : ياقوم لفظ الاين ممتنع على الرحمن الخ . أي أنه لايجوز عندهم أن

(١) ورواه الترمذي واللفظ له . وقال : هذا حديث حسن غريب .

يقال : أين الله ، ويكاد قائلكم يكفرنا به ، بل قد . أي يقارب قائلكم أن يكفرنا به ، بل قد . أي كفرنا به ، وهذا على طريق الاكتفاء . وقد عرفه علماء البديع بأنه ، هو أن يأتي الشاعر ببيت من الشعر ، وقافيته متعلقة بمحذوف ، فلم يفتقر الى ذكر المحذوف ، لدلالة باقي لفظ البيت عليه ، ويكتفى بما هو معلوم في الذهن كقوله : لا أنتهي ، لا أنثني ، لا أرعوي مادمت في قيد الحياة ، ولا إذا ...

وقوله : والله ما كان الرسول بعاجز عن لفظ من . أي : لو كان مراده بقوله : أين الله . السؤال من الله ، لما كان عاجزاً عن ذلك ، ولفظ (من) حرفان ، ولفظ أين ثلاثة أحرف .

وقوله : والله ما الملكان أفصح منه إذ . أي ما الملكان اللذان يسألان الميت ، فيقولان : من ربك ومن نبيك؟ ومادينك ؟ بأفصح منه ، أفيقول الرسول ﷺ أين الله ، يعني من الله ، فلا والله ما اللفظان بسواء ، ولا معناهما أيضاً بسواء ، لا في لغة ولاشرع ، والله أعلم .

قال الناظم رحمه الله تعالى :

فصل

هذا وخامس عشرها الاجماع من ... رسل الإله الواحد المنان

فالمرسلون جميعهم مع كتبهم ... قد صرحوا بالفوق للرحمن

وحكى لنا إجماعهم شيخ الورى ... والدين عبد القادر الجيلاني

وأبو الوليد المالكي أيضاً حكى إجماعهم أعني ابن رشد الثاني[1]

وكذا أبو العباس أيضاً قد حكى إجماعهم علم الهدى الحراني[2]

وله اطلاع لم يكن من قبله لسواه من متكلم بلسان

قال الشيخ الامام شيخ الاسلام سيد الوعاظ ابو محمد عبد القادر ابن أبي صالح الجيلي[3] في كتاب « الغنية » له : أما معرفة الصانع بالآيات والاختصار ، فهو أن يعرف ويتيقن أن الله واحد أحد .. الى أن قال : وهو بجهة العلو مستو على العرش ، يحنو على الملك ، محيط علمه بالاشياء ، إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ، يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ، ولا يجوز وصفه بأنه في كل مكان ، بل يقال : إنه في السماء على العرش ، كما قال : (الرحمن على العرش استوى) طه : ٥ وذكر آيات وأحاديث ... الى أن قال : وينبغي إطلاق صفة الاستواء من غير تأويل ، وانه استواء الذات على العرش ، قال : وكونه على العرش مذكور في كل كتاب أنزل على كل نبي أرسل ، بلا كيف ، وذكر كلاماً طويلاً .

وقال الناظم : في كتابه « إغاثة اللهفان » قال أبو الوليد ابن رشد في كتاب « الكشف » عن مناهج الأدلة : القول في الجهة ، أما هذه الصفة فلم يزل أهل الشريعة من أول الأمر يثبتونها لله سبحانه ، حتى نفتها المعتزلة ، ثم تبعهم على نفيها متأخرو الاشاعرة ، كأبي المعالي ، ومن اقتدى بقوله ...

---

(١) وهو محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسي ، ابو الوليد ، صاحب كتاب « بداية المجتهد ونهاية المقتصد » توفي سنة (٥٩٥) ويلقب بـ (ابن رشد الحفيد) تمييزاً له عن جده (ابي الوليد محمد بن احمد) المتوفي سنة (٥٢٠) هـ .

(٢) هو شيخ الاسلام ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية النميري الحراني الدمشقي .

(٣) وهو المعروف بالجيلاني ، فقيه من فقهاء الحنابلة ، وهو شيخ موفق الدين ابن قدامة المقدسي توفي سنة (٥٦١) .

إلى ان قال : والشرائع كلها مبينة على أن الله في السماء ، وأن منها تنزل الملائكة بالوحي الى النبيين ، وأن من السموات أنزلت الكتب ، واليها كان الاسراء بالنبي ﷺ ، وجميع الحكماء قد اتفقوا على أن الله والملائكة في السماء ، كما اتفق جميع الشرائع على ذلك ، ثم ذكر تقرير ذلك بالمعقول ، وبين بطلان الشبهة التي لأجلها نفتها الجهمية ومن وافقهم ... الى أن قال : فقد ظهر لك من هذا أن أثبات الجهة واجب بالشرع والعقل ، وأن إبطاله ابطال الشرائع كلها . انتهى .

وقال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى في بعض أجوبته بعد كلام سبق : مع أن أصل الاستواء على العرش ثابت بالكتاب والسنة ، واتفاق سلف الأمة وأئمة السنة ، بل هو ثابت في كل كتاب أنزل على كل نبي أرسل ، فهذا إجماع الرسل الذي نقل شيخ الاسلام رحمه الله تعالى .

قال النّاظم رحمهُ الله تعالى :

هذا ونقطع نحن أيضاً أنه إجماعهم قطعاً على البرهان

وكذاك نقطع أنهم جاؤوا باثبات الصفات لخالق الأكوان

وكذاك نقطع أنهم جاؤوا باثبات الكلام لربنا الرحمن

وكذاك نقطع أنهم جاؤوا باثبات المعاد لهذه الابدان

وكذاك نقطع أنهم جاؤوا بتوحيد الإله وماله من ثان

وكذاك نقطع أنهم جاؤوا باثبات القضاء ومالهم قولان

فالرسل متفقون قطعا في اصول الدين دون شرائع الايمان

كل له شرع ومنهاج وذا في الأمر لا التوحيد فافهم ذان
فالدين في التوحيد دين واحد لم يختلف منهم عليه اثنان
دين الإله اختاره لعباده ولنفسه هو قيم الاديان
فمن المحال بأن يكون لرسله في وصفه خبران مختلفان

شرع الناظم رحمه الله في ذكر أشياء مما يقطع بأنها دين الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وذلك كعلو الله تعالى على خلقه، واثبات صفاته تعالى ، وكلامه ، واثبات معاد الأبدان ، والتوحيد ، واثبات القضاء والقدر، وذلك مما يقطع به ضرورة ، ثم قال : فالرسل متفقون قطعاً في أصول الدين ، وذلك بغير شك ، وأما شرائعهم فمختلفة ، كما قال تعالى (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً) المائده : ٤٨ .

قال ابن كثير : قال ابن ابي حاتم : وساق السند إلى ابن عباس : (لكل جعلنا منكم شرعة) قال : سبيلًا ، وساق أيضاً عن ابن عباس ، (منهاجاً) قال : وسنة . وكذا روي عن ابن عباس (شرعة ومنهاجاً) ؛ أي : سبيلا وسنة ، وكذا روي عن مجاهـــد ، وعكرمة ، والحسن البصري ، وقتاده ، والضحاك ، والسدي ، وأبي اسحاق السبيعي ، أنهم قالوا في قوله (شرعة ومنهاجاً) ؛ أي : سبيلًا وسنة . وعن ابن عباس أيضاً ، ومجاهد ، وعطاء الخراساني عكسه ؛ أي : سنة وسبيلًا ، والأول أنسب ، فان الشرعة هي ما يبتدأ فيه إلى الشيء ، ومنه يقال : شرع في كذا ؛ اي : ابتدأ فيه ، وكذا الشريعة ، وهي ما يشرع فيها الماء . اما المنهاج فهو الطريق الواضح السهل ، والسنن الطرائق ، فتفسير قوله : (شرعة

ومنهاجاً) بالسبيل والسنة أظهر في المناسبة من العكس ، والله اعلم . انتهى كلامه .

قوله : في الأمر لا التوحيد الخ ... اي : أن جميع الرسل متفقون في التوحيد ، كما ثبت في « صحيح البخاري » عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال : « نحن معاشر الأنبياء إخوة لعلات ، ديننا واحد[1] » يعني بذلك التوحيد الذي بعث الله به كل رسول أرسله ، وضمنه كل كتاب أنزله ، كما قال تعالى : (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون) الانبياء : ٢٥ وقال تعالى : (ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) النحل : ٣٦ الآية . وأما الشرائع فمختلفة في الأوامر والنواهي ، فقد يكون الشيء في الشريعة حراماً ، ثم يحل في الشريعة الأخرى ، وبالعكس ، وخفيفاً فيزداد في الشدة في هذه دون هذه ، وذلك لما له تعالى في ذلك من الحكمة البالغة ، والحجة الدامغة ، وهـذا معنى قول الناظم : في الأمر لا التوحيد فافهم ذان .

قال النّاظم رحمهُ الله تعالى :

وكذاك نقطع أنهم جاؤوا بعد ... ل الله بين طوائف الانسان

وكذاك نقطع أنهم ايضاً دعوا ... للخمس وهي قواعد الايمان

ايماننا بالله ثم برسـله ... وبكتبه وقيامة الابدان

وبجنده وهم الملائكة الأُلى ... هم رسله لمصالح الأكوان

هذي أُصول الدين حقاً لا أُصو ... ل الخمس للقاضي هو الهمذاني

---

(١) رواية البخاري بلفظ « الانبياء إخوة لعلات ، أمهاتهم شتى ودينهم واحد ».

تلك الأُصول للاعتزال وكم لها فرع فمنه الخلق للقرآن

وجحود أوصاف الإله ونفيهم لعلوه والفوق للرحمن

وكذاك نفيهم لرؤيتنا له يوم اللقاء كما يرى القمران

ونفوا قضاء الرب والقدر الذي سبق الكتاب به هما حتمان

من أَجل هاتيك الاصول وخلدوا أهل الكبائر في لظى النيران

ولأُجلها نفوا الشفاعة فيهمُ ورموا رواة حديثها بطعان

ولأُجلها قالو بأن الله لم يقدر على اصلاح ذي العصيان

ولأُجلها قالوا بأن الله لم يقدر على إيمان ذي الكفران

ولأُجلها حكموا على الرحمن بالـ ـشرع المحال شريعة البهتان

ولأُجلها هم يوجبون رعاية لـ ـلأصلح الموجود في الإمكان

حقاً على رب الورى بعقولهم سبحانك اللهم ذا السبحان

أي نقطع أن الرسل دعوا لأصول الايمان الخمسة ، وهي : الايمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر .

وقوله :

هذي أصول الدين حقاً لا الأصو ل الخمس للقاضي هو الهمذاني

أي : أن هذه أصول الدين ، لا الأصول الخمسة للمعتزلة ، وذلك أن أصولهم خمسة يسمونها ، التوحيد ، والعدل ، والمنزلة بين المنزلتين ، وإنفاذ الوعيد ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر . لكن معنى التوحيد عندهم يتضمن نفي الصفات ، ولهذا سمي ابن التومرت أصحابه الموحدين ، وهذا إنما هو

الحاد في أسماء الله وآياته ، ومعنى العدل عندهم يتضمن التكذيب بالقدر ، وهو خلق أفعال العباد ، وارادة الكائنات أو القدرة على شيء ، ومنهم من ينكر تقدم العلم بالكتاب ، لكن هذا ليس قول أئمتهم ، وأما المنزلة بين المنزلتين فهي عندهم أن الفاسق لا يسمى مؤمناً بوجه من الوجوه ، كما لا يسمى كافراً ، فنزلوه منزلة بين منزلتين . وانفاذ الوعيد عندهم معناه ان فساق الملة مخلدون في الدار ، لايخرجون منها بشفاعة ولا غير ذلك كما تقوله الخوارج . والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتضمن عندهم جواز الخروج على الأئمة ، وقتالهم بالسيف .

وقول الناظم : تلك الأصول للاعتزال ، وكم لها فرع فمنه الخ أي : ان المعتزلة قالوا بخلق القرآن . ونفوا صفات الله تعالى ، وعلوه على خلقه ، ونفوا رؤيته تعالى في الآخرة ، ونفوا القضاء والقدر ، والشفاعة في عصاة الموحدين ، وقالوا بأن الله لايقدر على اصلاح العصاة ، ولايقدر على ايمان الكفار ، وأوجبوا على الله رعاية الأصلح ، ونحو ذلك .

وقوله: للقاضي هو الهمذاني . أي : القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني المعتزلي ، شافعي الفروع ، معتزلي الأصول ، وهو عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل أبو الحسين الهمذاني ، قاضي الري وأعمالها ، وكان شيخ المذهب ، وهو مع ذلك شيخ الاعتزال .

قال ابن كثير في « تاريخه »: ومن أجل مصنفاته وأعظمها كتاب « دلائل النبوة » في مجلدين ، أبان فيه عن علم وبصيرة جيدة ، وقد طال عمره ، ورحل الناس اليه من الأقطار ، واستفادوا به ، مات في ذي القعدة سنة ٤١٥ خمس عشرة واربعمائة .

قال النّاظم رَحِمَهُ الله تعالى

فصل

هذا وسادس عشرها اجماع أهـــل العلم أعني حجة الأزمان
من كل صاحب سنة شهدت له أهل الحديث وعسكر القرآن
لاعبرةٌ بمخالف لهمُ ولو كانوا عديد الشاء والبعران
إن الذي فوق السموات العلى والعرش وهو مباين الأكوان
هو ربنا سبحانه وبحمده حقاً على العرش استوى الرحمن
فاسمع إذا أقوالهم واشهد عليهـــم بعدها بالكفر والايمان
واقرأ تفاسير الأئمة ذاكري الاســـناد فهي هـــداية الحيران

هذا هو الدليل السادس عشر من أدلة علو الله تعالى على خلقه، وهو إجماع العلماء من أهل السنة وأصحاب الحديث. قال:

وانظر الى قول ابن عباس بتفسير استوى ان كنت ذا عرفان

قال البغوي في « تفسيره » المشهور. قال: ابن عباس واكثر مفسري السلف: استوى الى السماء: ارتفع الى السماء.

وانظر الى أصحابه من بعده كمجاهد ومقاتل حبران

قال البخاري في « صحيحه » باب قوله تعالى (وكان عرشه على الماء) هود: ٧ قال أبو العالية: استوى الى السماء: ارتفع. وقال مجاهـــد في

استوى : علا على العرش . وروى عبد الله ابن الامـــام أحمد في كتاب « السنة » له عن أبيه عن نوح بن ميمون ، عن بكير بن معروف ، عن مقاتل بن حيان في قوله تعالى (مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) المجادلة : ٧ قال : هو على عرشه ، وعلمـــه معهم وروى البيهقي باسناده عن مقاتل بن حيان قال : بلغنا والله اعـــلم في قوله تعالى (هو الاول والآخر) الحديد : ٣ قال : هو الاول قبل كل شيء ، والآخر بعد كل شيء ، والظاهر فوق كل شيء والباطن أقرب من كل شيء ، وانما قربه بعلمه ، وهو فوق عرشه.

وانظر الى الكلبي ايضاً والذي قد قاله من غير ما نكران

روى البيهقي من طريق محمد بن مروان عن الكلبي ، عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله (ثم استوى على العرش) يقول : استقر على العرش

وكذا رفيع التابعيّ أجلهم ذاك الرياحيّ العظيم الشان

رفيع بضم الراء مصغراً . هو ابو العالية ، وقد تقدم مانقله البخاري عنه . قال أبو العالية : استوى الى السماء : ارتفع

كم صاحب ألقى اليه علمه فلذاك ما اختلفا[1] عليه اثنان

فليهن من قد سبه إذ لم يوا فق قوله تحريف ذي البهتان

فلهم عبارات عليها أربع قد حصلت للفارس الطعان

وهي استقر وقد علا وكذلك ار تفع الذي ما فيه من نكران

وكذاك قد صعد الذي هو رابع وأبو عبيدة صاحب الشيباني

يختار هذا القول في تفسيره أدرى من الجهمي بالقرآن

---

(١) في الأصل : ما اختلفت .

حكى الفراء عن ابن عباس (ثم استوى) صعد . أبو عبيده : هو معمر ابن المثنى التيمي البصري .

قوله : صاحب الشيباني هو أبو عمرو بن العلاء[١] واسمه اسحق كما ذكر ذلك الذهبي في « تاريخ الاسلام » وقيل : انما قيل له الشيباني لانقطاعه الى أناس من بني شيبان .

والأشعري يقول تفسير استوى بحقيقة استولى من البهتان
هو قول أهل الاعتزال وقول أتباع جهم وهو ذو بطلان
في كتبه قد قاله[٢] من موجز وإبانة ومقالة ببيان

أي : أن الأشعري ذكر إبطال تأويل الاستواء بالاستيلاء في كثير من كتبه ، كـ « الموجز » و « الابانة » و « المقالات » قال أبو الحسن الأشعري في كتابه « الابانة في اصول الديانة » له في باب الاستواء : فان قال قائل : ما تقولون في الاستواء ؟ قيل : نقول له : ان الله مستو على عرشه ، كما قال (الرحمن على العرش استوى) طه : ٥ وقال : (اليه يصعد الكلم الطيب) فاطر : ١٠ وقال : (بل رفعه الله اليه) النساء : ١٥٨ وقال حكاية عن فرعون (وقال فرعون ياهامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الاسباب . أسباب السموات فأطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذباً) غافر : ٣٦ كذب موسى في قوله : ان الله فوق السموات وقال عز وجل (أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الارض) الملك : ١٦ فالسموات فوقها العرش ، فلما كان العرش فوق السموات وكل ما علا فهو

---

(١) ابو عمرو بن العلاء شيخ ابي عمر الشيباني فقوله : ابي العلاء سبق قلم .
(٢) في الاصل: قد قال ذا ، والتصحيح من مخطوطة المتن .

(ابن مانع)

سماء ، وليس إذا قال : (أأمنتم من في السماء) يعني جميع السموات ، وانما أراد العرش الذي هو أعلى السموات ، ألا ترى أنه ذكر السموات فقال : (وجعل القمر فيهن نوراً) نوح : ١٦ ولم يرد أنه يملأهن جميعاً . قال : ورأينا المسلمين جميعاً يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء ، لأن الله مستو على العرش الذي هو فوق السموات ، فلولا أن الله على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش ، وقد قال قائلون ، من المعتزلة ، والجهمية ، والحرورية : إن معنى استوى : استولى ، وملك ، وقهر ، وإنه تعالى في كل مكان ، وجحدوا أن يكون على عرشه ، كما قال أهل الحق ، وذهبوا في الاستواء إلى القدرة ، فلو كان كما قالوا كان لا فرق بين العرش وبين الارض السابعة ، لأنه قادر على كل شيء ؛ والارض فالله قادر عليها ، وعلى الحشوش ، وكذا لو كان مستوياً على العرش بمعنى الاستيلاء لجاز أن يكون مستوياً على الاشياء كلها ، ولم يجز عند أحد من المسلمين أن يقول : ان الله مستو على الأخلية ، والحشوش ، فبطل أن يكون الاستواء الاستيلاء ، وذكر أدلة من الكتاب والسنة والعقل سوى ذلك ، وكتاب « الابانة » من أشهر تصانيف أبي الحسن شهرة ، والحافظ ابن عساكر اعتمد عليه ، ونسخه بخطه الامام محيي الدين النووي ، كذا ذكره الحافظ الذهبي .

قال النّاظم رَحِمَهُ الله تعالى :

وكذلك البغوي أيضاً قد حكا ٥ عنهمُ بمعالم القرآن

قال الامام محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي صاحب « معالم التنزيل » عند قوله تعالى (ثم استوى على العرش) الأعراف : ٥٤ قال الكلبي ، ومقاتل : استقر . وقال أبو عبيدة : صعد ، ثم قال البغوي : وأولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء . وأما أهل السنة فيقولون : الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف ، يجب الايمان به .

وقال في قوله تعالى (ثم استوى الى السماء) البقرة : ٢٩ قال ابن عباس وأكثر مفسري السلف : ارتفع الى السماء . وقال في قوله (هل ينظرون الا ان يأتيهم الله) البقرة : ٢١٠ الاولى في هذه الآية وماشا كلها أن يؤمن الانسان بظاهرها ، ويكل علمها الى الله ، ويعتقد أن الله منزه عن سمات الحدوث ، على ذلك مضت أئمة السلف ، وعلماء السنة . وقال في قوله تعالى (مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) المجادلة : ٧ أي من سرار ثلاثة إلا هو رابعهم بالعلم . انتهى .

وانظر كلام إمامنا هو مالك قد صح عنه قول ذي إتقان

في الاستواء بأنه المعلوم لكن كيفه خاف على الأذهان

روى البيهقي وابو الشيخ الاصبهاني ، عن يحيى بن يحيى قال : كنا عند مالك بن أنس ، فجاء رجل فقال : يا أبا عبد الله (الرحمن على العرش استوى) ، كيف استوى ؟ فأطرق مالك برأسه حتى علاه الرحضاء ، ثم قال : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، والايمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، وما أراك الا مبتدعاً . فأمر به أن يخرج . وساق البيهقي باسناد صحيح عن أبي الربيع الرشديني ، عن ابن وهب قال : كنت عند مالك ، فدخل رجل فقال : يا أبا عبدالله (الرحمن على العرش استوى) طه : ٥ ، كيف استوى ؟ فأطرق مالك (رأسه) ، وأخذته الرحضاء ، ثم رفع رأسه فقال : الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه ، ولا يقال : كيف ، وكيف عنه مرفوع ، وانت صاحب بدعة . أخرجوه . قال الذهبي في كتاب « العلو » بعد ماساق كلام الامام مالك : وهذا قول أهل السنة قاطبة أن كيفية الاستواء لا نعقلها ، بل نجهلها ، وأن استواءه

معلوم ، كما اخبر به في كتابه ، وانه كما يليق به ، لا نعمق ، ولا نتحذلق ، ولا نخوض في لوازم ذلك نفياً ولا إثباتاً ، بل نسكت ، ونقف كما وقف السلف ، ونعلم يقيناً مع ذلك أن الله جل جلاله لا مثل له في صفاته ، ولا في استوائه ، ولا في نزوله . سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

وروى ابن نافع الصدوق سماعه منه على التحقيق والاتقان
الله حقاً في السماء وعلمه سبحانه حقاً بكل مكان
فانظر الى التفريق بين الذات والمعلوم من ذا العالم الرباني
فالذات خصت بالسماء وانما المعلوم عم جميع ذي الاكوان
ذا ثابت عن مالك من رده فلسوف يلقى مالكاً بهوان

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل في الرد على الجهمية : حدثني أبي ، ثنا شريح بن النعمان ، عن عبد الله بن نافع قال : قال مالك بن أنس : الله في السماء ، وعلمه في كل مكان ، لايخلو منه شيء ، فانظر كيف فرق مالك رحمه الله تعالى بين الذات والمعلوم ، فخص الذات بالسماء ، واما المعلوم فهو عام كل شيء . والمراد بالمعلوم هنا العلم ، كما ذكره الناظم رحمه الله تعالى .

وقوله : ذا ثابت عن مالك الخ . يعني بقوله : فلسوف يلقى مالكاً خازن النار ، نعوذ بالله من ذلك ، ولكن لايخلو كلامه من مبالغة .

قال الناظم رحمه الله تعالى :

وكذاك قال الترمذي بجامع عن بعض أهل العلم والايمان

الله فوق العرش لكن علمه مع خلقه تفسير ذي ايمان

ذكر الحافظ أبو عيسى الترمذي في «جامعه» لما روى حديث أبي هريرة، وهو خبر منكر «لو أنكم دليتم بحبل إلى الارض السفلى لهبط على الله»[1] فقال: قال أهل العلم: أراد: هبط على علم الله، وهو على العرش، كما وصف نفسه في كتابه. وقال أبو عيسى إثر ماروى حديث أبي هريرة. «إن الله يقبل الصدقة، ويأخذها بيمينه فيربيها» روت عائشة عن النبي ﷺ نحوه. وقد قال غير واحد من أهل العلم في هذا وما يشبهه من الصفات، ونزول الرب: نثبت هذه الروايات في هذا، ونؤمن به. ولا يتوهم، ولا يقال: كيف هذا؟ روي عن مالك، وابن عيينة، وابن المبارك، أنهم قالوا في هـذه الأحاديث: أمروها بلا كيف، وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة. وأما الجهمية، فأنكرت هذه الروايات، وقالوا هـذا تشبيه، وفسروها على غـير ما فسر أهل العلم، وقالوا: إن الله لم يخلق آدم بيده، وانما معنى اليد هاهنا: النعمة، وهذا القول في باب فضل الصدقة من الجامع، وقال نحواً من ذلك أيضاً في تفسير (وقالت اليهود يد الله مغلولة) المـائدة: ٦٤.

وكذاك أوزاعيهم أيضاً حكى عن سائر العلماء في البلدان

من قرنه والتـابعين جميعهم متوافرين وهم أولو العرفان

إيمانهم بعلوه سـبحانـه فوق العباد وفوق ذي الاكوان

روى البيهقي في «الأسمـاء والصفات» باسناد صحيح عن الأوزاعي قال: كنا والتابعون متوافرون نقول: ان الله تعالى ذكره فوق عرشه، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته. وروى أبو بكر الخـلال في كتاب

---

(١) رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب.

« السنة » عن الأوزاعي قال : سئل مكحول والزهري عن تفسير الأحاديث فقال أمروها كما جاءت . وروي أيضاً عن الوليد بن مسلم قال: سألت مالك بن أنس ، وسفيان الثوري ، والليث بن سعد ، والاوزاعي عن الأخبار التي جاءت في الصفات فقالوا : أمروها كما جاءت . وفي رواية فقالوا : أمروها كما جاءت بلا كيف .

وكذاك قال الشافعي حكاه عنه البيهقي وشيخه الرباني

حقاً قضى الله الخلافة ربنا فوق السماء لأصدق العبدان

حب الرسول وقائم من بعده بالحق لا فشل ولا متوان

فانظر الى المقضي في ذي الارض لكن في السماء قضاء ذي السلطان

وقضاؤه وصف له لم ينفصل عنه وهذا واضح البرهان

قال الشافعي رضي الله عنه : خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه حق قضاها الله في سمائه ، وجمع عليها قلوب عباده . انتهى . أي : أن المقضي في الارض ، والقضاء في السماء ، وهو فعله سبحانه وتعالى المتضمن لمشيئته وقدرته .

قوله : حكاه عنه البيهقي وشيخه الرباني . مراده بشيخ البيهقي ، الحافظ أبو عبد الله الحاكم رحمهما الله تعالى .

قوله : العبدان جمع عبد ، وقوله : حب الرسول الخ . يعني : أبا بكر الصديق رضي الله عنه . وقال الامام ابن الامام عبد الرحمن ابن أبي حاتم الرازي رضي الله عنه : حدثنا أبو شعيب ، وأبو ثور عن أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله تعالى قال : القول في السنة التي أنا عليها ،

ورأيت أصحابنا عليها ،أهل الحديث الذين رأيتهم ، وأخذت عنهم ، مثل سفيان ، ومالك وغيرهما : الاقرار بشهادة أن لا إله الا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وأن الله تعالى على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء ، وأن الله تعالى ينزل الى السماء الدنيا كيف شاء .

قال :

وكذلك النعمان قال وبعده ... يعقوب والألفاظ للنعمان

من لم يقر بعرشه سبحانه ... فوق السماء وفوق كل مكان

ويقر أن الله فوق العرش لا ... تخفى عليه هواجس الأذهان

فهو الذي لا شك في تكفيره ... لله درك من إمام زمان

هذا الذي في الفقه الاكبر عندهم ... وله شروح عدة لبيان

قوله : النعمان . هو الامام عالم العراق ، أبو حنيفة النعمان بن ثابت .

وقوله : يعقوب :هو ابن ابراهيم أبو يوسف القاضي.

قلت : قال في كتاب « الفقه الاكبر » المشهور المروي بالاسناد عن أبي مطيع الحكم بن عبد الله البلخي ، قال : سألت أبا حنيفة عمن يقول : لا أعرف ربي في السماء، أو في الارض . قال : قد كفر ، لأن الله يقول (الرحمن على العرش استوى) طه : ٥ وعرشه فوق سمواته . فقلت : إنه يقول : أقول على العرش استوى ، ولكن قال : لايدري العرش في السماء أو في الأرض . فقال : إذا أنكر أنه في السماء ، فقد كفر . رواها صاحب الفاروق باسناد عن أبي بكر نصير بن يحيى عن الحكم .

قال الذهبي : وسمعت القاضي الامام تاج الدين عبد الخالق بن علوان

قال سمعت الامام أبا محمد عبدالله بن احمد المقدسي مؤلف «المقنع»(١) رحمه الله ثراه، وجعل الجنة مثواه يقول : بلغني عن ابي حنيفة رحمه الله أنه قال : من أنكر أن الله عز وجل في السماء فقد كفر .

وانظر مقالة أحمد ونصوصه ... في ذاك تلقاها بلا حسبان

فجميعها قد صرحت بعلوه ... وبالاستوا والفوق للرحمن

وله نصوص واردات لم تقع ... لسواه من فرسان هذا الشان

اذ كان ممتحناً باعداء الحديث وشيعة التعطيل والكفران

واذا أردت نصوصه فانظر الى ... ماقد حكى الخلال ذو الاتقان

يعني أن الامام أحمد له من النصوص والكلام في صفات الله تعالى وفي كلامه ماليس لغيره من الأئمة ، لأنه كان ممتحناً بالمعطلة والجهمية ، وما جرى عليه من المحنة في ذلك ، والضرب ، مشهور مذكور في الكتب التي صنفت في مناقبه ، كمناقبه للامام ابي اسماعيل الأنصاري ، وللحافظ ابي الفرج ابن الجوزي ، والحافظ ابي بكر البيهقي ، وغيرهم ، وكذلك كتب التواريخ .

وقوله : الخلال . هو أحمد بن محمد بن هارون ، أبو بكر الخلال ، كان أحد من صرف عنايته إلى جمع علوم الامام أحمد بن حنبل ، وسافر الى البلاد لأجلها ، وسمعها عالية ونازلة ، وصنف كتاب « الجامع » وهو في عدة مجلدات ، وكتاب « السنة » وكتاب « العلل » لأحمد بن حنبل ، وغير ذلك . قال ابو بكر بن شهرباز : كنا نتبع للخلال ، لأنه لم يسبقنا إلى جمع علم أحمد أحد قبله . قال الخطيب : جمع - يعني الخلال - علوم أحمد ،

---

(١) هو المعروف بـ « موفق الدين بن قدامه المقدسي » صاحب « المغني » شرح « مختصر الخرقي » وقد قام المكتب الاسلامي بطبع هذا المختصر .

وطلبها ، وسافر لأجلها ، وكتبها ، وصنفها كتباً ، ولم يكن فيمن ينتحل مذهب أحمد أحد أجمع منـــه لذلك ، توفي في ربيع الأول سنة ٣٢١ احدى وعشرين وثلثمائة ،وقد نيف عن الثمانين . انتهى ملخصاً من « تاريخ الذهبي » وأما نصوص الامام أحمد في ذلك ، فنذكر منها قليلاً من كثير قال يوسف بن موسى القطان شيخ أبي بكر الخلال : قيل لأبي عبد الله : الله فوق السماء السابعة على عرشه ، بائن من خلقه ، وقدرته وعلمـه بكل مكان ؟ قال : نعم هو على عرشه ، ولايخلو شيء من علمه . وقال أبو طالب أحمد بن حميد : سألت أحمد بن حنبل عن رجل قال : الله معنا وتلا (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم) فقال : قد تجهم هـــذا ، يأخذون بآخر الاية ، ويدعون أولها ، قرأت عليه (ألم تر أن الله يعلم) المجادلة : ٧ فعلمـه معهم . وقال في سورة ق (ونعلم ماتوسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) ق : ١٦ فعلمه معهم . قال المروذي قلب لابي عبد الله : إن رجلاً قال : أقول كما قال الله : (مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) أقول هذا ، ولا أجاوزه الى غيره . فقال هذا كلام الجهمية ، بل علمه معهم ، فأول الاية يدل على أنه علمـه . رواه ابن بطة في كتاب « الابانة » عن عمر بن محمد بن رجاء عن محمد بن داود عن المروذي . وقال حنبل ابن اسحق : قيل لأبي عبد الله : ما معنى (وهو معكم) قال : علمه محيط بالكل ، وربنا على العرش بلاحد ولاصفة وكلامه رحمه الله تعالى في هذا كثير شهير ، وفيما ذكرنا كفاية .

وكذاك اسحاق الامام فانه قد قال مافيه هدى الحيران

قال الخلال : أنا المروذي ، قال : قال اسحق بن ابراهيم بن راهويه

قال الله تبارك وتعالى (الرحمن على العرش استوى) طه : ٥ اجمـــاع أهل العلم أنه فوق العرش استوى ، ويعلم كل شيء في أسفل الارض السابعة وفي قعور البحار ، ورؤوس الآكام ، وبطون الأودية ، وفي كل موضع ، كما يعلم علم مافي السموات السبع وما فوق العرش ، أحاط بكل شيء علماً فلا تسقط من ورقة الا يعلمها ، ولا حبة في ظلمات البر والبحر الا قد عرف ذلك كله ، وأحصاه ، فلا تعجزه معرفة شيء عن معرفة غيره .

وابن المبارك قال قولاً شافياً إنكاره علم على البهتان

قالوا له ما ذاك نعرف ربنا حقاً به لنكون ذا إيمان

فأجاب نعرفه بوصف علوه فوق السماء مباين الأكوان

وبأنه سبحـانه حقـا على الـــعرش الرفيع فجل ذو السلطان

قال الخلال : ثنا أبو بكر المروذي ، قال : سمعت أبا عبد الله قيل له : روى علي بن الحسن بن شقيق عن ابن المبارك أنه قيل له : كيف نعرف الله عز وجل ؟ قال : على العرش بحد ، قال : قد بلغني ذلك عنه وأعجبه ، ثم قال أبو عبد الله : (هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام) البقرة : ٢١٠ ثم قـال : (وجاء ربك والملك صفاً صفـاً) الفجر : ٢٢ وروى شيخ الاسلام أبو عثمان الصابوني باسناده الثابت عن عبد الله بن المبارك انه قال : نعرف ربنا بأنه فوق سبع سمواته ، بائناً من خلقه ، ولا نقول كما قال الجهمية بأنه ههنا ، وأشار بيده الى الارض .

وهو عبد الله بن المبارك ، أبو عبد الرحمن المروزي ، كان أبوه تركياً مولى لرجل من التجار من بني حنظلة من أهل همدان ، فكان ابن المبارك

إذا قدمها أحسن الى ولد مولاهم ، وكانت أمه خوارزمية ، ولد سنة ثماني عشرة ومائة ، وسمع اسماعيل ابن أبي خالد ، والأعمش ، وهشام بن عروة وحميد الطويل ؛ وغيرهم من أئمة التابعين ، وحدث عنه خلائق من الناس ، وكان موصوفاً بالحفظ ، والفقه ، والعربية ، والزهد ، والكرم ، والشجاعة وله التصانيف الحسان ، والشعر المتضمن حكماً جمـــة ، وكان كثير الغزو والحج ، وكان له رأس مال نحو أربعمائة ألف تدور بتجارة في البلدان ، فحيث اجتمع بعالم بلدة أحسن إليه . وكان يربو كسبه في كل سنة على مائة الف ينفقها كلها في أهل العلم والعبادة ، وربما أنفق من رأس المال . قال سفيان بن عيينة : نظرت أمر الصحابة ، فما رأيتهم يفضلون عليه إلا بصحبتهم رسول الله ﷺ . وقال اسمعيل بن عياش : ما أعلم على وجه الأرض مثله ، وما أعلم خصلة (من) الخير إلا وقد جعلها الله في ابن المبارك . ولقـــد حدثني أصحابه أنهم صحبوه من مصر الى مكة ، فكان يطعمهم الخبيص وهو الدهر صائم . وقد قدم مرة الى « الرقة » وبها هارون الرشيد فلما دخلها انجفل الناس يهرعون الى ابن المبارك ، وازدحم الناس حوله ، فأشرفت أم ولد للرشيد من قصر فقالت : ما للناس ؟ فقيل : هذا رجل من علماء خراسان ، يقال له : ابن المبارك ، فقالت المرأة : هذا هو الملك لا ملك هارون الذي يجمع الناس بالسوط والعصا . وقد قال الشيخ أبو عمر ابن عبد البر : أجمع العلماء على قبوله ، وجلالته ، وإمامته ، وعدالتـه . توفي بـ « هيت » في سنة ١٨١ إحدى وثمانين ومائة في رمضان عن ثلاث وستين سنة .

وهو الذي قد شجع ابن خزيمة اذ سل سيف الحق والعرفان

وقضى بقتل المنكرين علوّه بعد استتابتهم من الكفران

وبأنهم يلقون بعد القتل فو ق مزابل الميتات والانتان

فشفى الامام العالم الحبر الذي يدعى إمام أئمة الأزمان

ولقد حكاه الحاكم العدل الرضى في كتبه عنه بـلا نكران

قال شيخ الاسلام أبو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني في « عقيدته » أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، يعني الحاكم في كتاب « التاريخ » الذي جمعه لأهل نيسابور ، وفي كتاب « معرفة أصول الحديث » اللذين جمعهما ، ولم يسبق الى مثلهما . قال : سمعت ابا جعفر محمد بن صالح بن هانيء ، سمعت الامام أبا بكر محمد بن اسحق ابن خزيمة يقول : من لم يقر أن الله على عرشه قد استوى فوق سبع سمواته ، فهو كافر به ، حلال الدم ، يستتاب ، فان تاب والا ضربت عنقه[1] وألقي على بعض المزابل .

وحكى ابن عبد البر في تمهيده وكتاب الاستذكار غير جبان

إجماع أهل العلم أن الله فو ق العرش لم ينكره ذو إيمان

وأتى هناك بما شفى أهل الهدى لكنه مرض على العميان

قال الحافظ أبو عمر بن عبد البر في « شرح الموطأ » : لما ذكر حديث النزول قال : هذا حديث ثابت من جهة النقل ، صحيح الاسناد ، لايختلف أهل الحديث في صحته ، وهو منقول من طرق سوى هـذه من أخبار

---

(١) في الاصل : ضربت عنه .

العدول ، عن النبي ﷺ ، وفيه دليل على أن الله تعالى في السماء على العرش من فوق سبع سموات ، كما قال الجماعة ، وهو من حجتهم على المعتزلة في قولهم : إن الله بكل مكان . قال : والدليل على صحة قول أهل الحق قوله عز وجل (الرحمن على العرش استوى) طه : ٥ وقوله عز وجل (ثم استوى على العرش) الأعراف : ٢٤ وقال سبحانه (أأمنتم من في السماء) الملك : ١٦ وقال (اليه يصعد الكلم الطيب) فاطر : ١٠ وقال : (يخافون ربهم من فوقهم) النحل : ٥ وقال : (يدبر الأمر من السماء الى الأرض ثم يعرج اليه) السجدة : ٥ وقال : (تعرج الملائكة والروح اليه) المعارج : ٤ وقال : (وهو القاهر فوق عباده) الأنعام : ١٨ ، ٦١ وقال لعيسى عليه السلام (اني متوفيك ورافعك إلي) آل عمران : ٥٥ وقال : (بل رفعه الله اليه) النساء : ١٥٨ وقد أخبر الله تعالى في موضعين من كتابه عن فرعون أنه قال : (ياهامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب . أسباب السموات فأطلع الى اله موسى وإني لأظنه كاذباً) غافر : ٣٦ ، ٣٧ يعني أظن موسى كاذباً أن له إلهاً في السماء ، هذه الاية تدل على أن موسى كان يقول : إلهي في السماء ، وفرعون يظنه كاذباً . قال : ومن الحجة أيضاً في أنه على العرش فوق السموات السبع أن الموجودين أجمعين من العرب والعجم إذا كربهم أمر أو نزلت بهم شدة رفعوا أيديهم ووجوههم الى السماء ، ونصبوا أيديهم رافعين لها ، مشيرين بها الى السماء يستغيثون الله ربهم تبارك وتعالى ، وهذا أشهر وأعرف عند الخاصة والعامة من أن يحتاج إلى أكثر من حكايته ، لأنه اضطرار لم يوافقهم عليه أحد ، ولا أنكره عليهم مسلم . وقد قال النبي ﷺ الأمة التي أراد مولاها عتقها وكانت عليه رقبة مؤمنة ، فاختبرها رسول الله ﷺ

بأن قال لها : « أين الله » فأشارت الى السماء . قال : « من أنا » قالت : رسول الله . قال : « اعتقها فانها مؤمنة »(١) فاكتفى رسول الله ﷺ برفعها رأسها الى السماء ، واستغنى بذلك عما سواه قال ابو عمر رضي الله عنه : أهل السنة مجمعون على الاقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة ، والايمان بها ، وحملها على الحقيقة ، لا على المجاز ، وأما أهل البدع ، الجهمية ، والمعتزلة كلها ، والخوارج ، فكلهم ينكرها ، ولا يحمل منها شيئاً على الحقيقة ، ويزعمون أن من أقربها مشبه ، وهم عند من أقربها نافون للمعبود ، والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله ، وهم أئمة الجماعة ، والحمد لله . انتهى كلامه .

وكذا علي الأشعريّ فانه ... في كتبه قد جاء بالتبيان

من موجز وإبانة ومقالة ... ورسائل للثغر ذات بيان

وأتى بتقرير استواء الرب فو ... ق العرش بالايضاح والبرهان

وأتى بتقرير العلو بأحسن التقرير فانظر كتبه بعيان

والله ما قال المجسم مثل ما ... قد قاله ذا العالم الرباني

فارموه ويحكم بما ترموا به ... هذا المجسم يا أولي العدوان

أو لا فقولوا إن ثَمَّ حزازة ... وتنفس الصعداء من حران

فسلوا الإله شفاء ذا الداء العضا ... ل مجانب الاسلام والايمان

---

(١) رواه مسلم في « صحيحه » عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه في حديث طويل في باب « تحريم الكلام في الصلاة » .

يعني ان الامام أبا الحسن الأشعري قد أوضح في كتبه كـ « الابانة » و « الموجز » و « مقالات الاسلاميين » ورسائله الى الثغر استواء الرب فوق عرشه ، وبرهن على ذلك ، وقرره بأحسن تقرير[1] ، وذلك في كتبه ، فانظرها إن شئت ، وقد تقدم بعض كلامه في ذلك .

قوله : والله ما قال المجسم مثل ما قد قاله ذا العالم الرباني ؛ أي : ما قال المنبوذ عندكم بالتجسيم مثل ما قد قال الأشعري .

قوله : فارموه ويحكم بما ترموا به هذا المجسم الخ ... أي : فشنعوا بمثل ما شنعتم به على اصحاب الحديث الذين هم عندكم مجسمة .

وقوله : بما ترموا به . الأصل : ترمون به ، ولكن حذف النون للوزن .

وقوله : تنفس الصعداء كالبرحاء : تنفس طويل ، قاله في « القاموس » .

وقوله : الداء العضال . قال في « القاموس » داء عضال ، كغراب ، يعني غالب

قال النّاظم رحمه الله تعالى :

وانظر الى حرب وإجماع حكى لله درك من فتى كرمان

حرب : هو أبو محمد حرب بن إسماعيل الكرماني ، صاحب الامام احمد ، صاحب المسائل المعروفة التي نقلها عن أحمد ، واسحاق ، وغيرهما ، وذكر معها من الآثار عن النبي ﷺ والصحابة وغيرهم ما ذكره ، وهو كتاب كبير ، صنفه على طريقة « الموطأ » ونحوه من المصنفات . قال في آخره في « الجامع » : باب : القول في المذهب ، هذا مذهب أئمة العلم ، وأصحاب الأثر ، وأهل السنة المعروفين بها ، المقتدى بهم فيها ، وأدركت من أدركت من علماء أهل العراق ، والحجاز ، والشام ، وغيرهم عليها ،

(١) في الاصل : بأحسن التقرير .

فمن خالف شيئاً من هذه المذاهب ، أو طعن فيها ، أو عاب قائلها ؛ فهو مبتدع خارج عن الجماعة ، زائل عن منهج السنة ، وسبيل الحق ، وهو مذهب أحمد ، واسحق بن ابراهيم بن مخلد ، وعبد الله بن الزبير الحميدي ، وسعيد بن منصور وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم ، وذكر الكلام في الايمان والقدر ، والوعيد ، والإمامة ، وما أخبر به الرسول من أشراط الساعة ، وأمر البرزخ والقيامة وغير ذلك .. الى أن قال : وهو سبحانه بائن من خلقه ، لا يخلو من علمه مكان ، ولله عرش ، وللعرش حملة يحملونه ، وله حد ، والله أعلم بحده ، والله على عرشه عز ذكره ، وتعالى جده ، ولا اله غيره ، والله تعالى سميع لا يشك ، بصير لا يرتاب ، عليم لا يجهل ، جواد لا يبخل ، حليم لا يعجل ، حفيظ لا ينسى ، يقظان لا يسهو ، رقيب لا يغفل ، يتكلم ، ويتحرك ، ويسمع ، ويبصر ، وينظر ، ويقبض ، ويبسط ، ويفرح ، ويحب ، ويكره ، ويبغض ، ويرضى ، ويسخط ، ويغضب ، ويرحم ، ويعفو ، ويغفر ، ويعطي ، ويمنع ، وينزل كل ليله إلى السماء الدنيا كيف شاء ، وكما شاء ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير . . . الى أن قال : ولم يزل الله متكلماً ، عالماً ، فتبارك الله أحسن الخالقين .

وانظر الى قول ابن وهب أوحد العلماء مثل الشمس في الميزان

ابن وهب : هو الامام عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي المصري صاحب الامام مالك بن أنس ، ولم أقف على كلامه فأحكيه .

وانظر الى ما قال عبد الله في تلك الرسالة مفصحاً ببيان

من أنه سبحانه وبحمده بالذات فوق العرش والاكوان

قال الامام أبو محمد ابن أبي زيد المغربي القيرواني ، شيخ المالكية في وقته في أول رسالته المشهورة في مذهب الامام مالك : وإنه تعالى فوق عرشه المجيد بذاته ، وانه في كل مكان بعلمه . وذكر ابن أبي زيد أيضاً في كتاب « الفرد » في السنة تقرير العلو ، واستواء الرب على العرش بذاته ، وقرره أتم تقرير . وقال في « مختصر المدونة » : وإنه تعالى فوق عرشه بذاته ، فوق سمواته دون أرضه .

وانظر الى ما قاله الكرخي في شرح لتصنيف امرىء رباني
وانظر الى الاصل الذي هو شرحه فهما الهدى لمدد حيران

لم أقف على شرح الكرخي ، ولا أصله فأسوقه .

وانظر الى تفسير عبد ما الذي فيه من الآثار في ذا الشان
وانظر الى تفسير ذاك الفاضل الثـبت الرضى المتضلع الرباني
ذاك الامام ابن الامام وشيخه وأبوه سفيان فرازيّان[1]

يريد التفسير المشهور تأليف الامام الحافظ الثبت أبي محمد عبد الرحمن ابن أبي حاتم ، محمد بن ادريس الرازي رحمهما الله تعالى ؛ وتفسيره المذكور في أربع مجلدات ، والبيت الثاني فيه قلق ، ولم يظهر المراد منه

قوله : وشيخه وأبوه سفيان ، أما أبوه فهو الحافظ أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي الحنظلي . وأما قوله : وأبوه سفيان فلا نعلم ما المراد به . وفي بعض النسخ ، فانظر ذان ، وفي بعضها فرا زيّان .

وانظر الى النسائي في تفسيره هو عندنا سفر جليل معان

(١) في الاصل : فانظر ذان .

النسائي : هو الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، صاحب « السنن »

واقرأ كتاب العرش للعبسي وهو محمد المولود من عثمان

قال الحافظ أبو جعفر محمد بن عثمان بن محمد بن ابي شيبة العبسي ، محدث الكوفة في وقته ، قال في كتاب « العرش » : وذكروا أن الجهمية يقولون : ليس بين الله وبين خلقه حجاب ، وأنكروا العرش ، وأن يكون الله فوقه ، وقالوا : إنه في كل مكان ، ففسرت العلماء (وهو معكم) الحديد : ٤ يعني علمه ، ثم تواترت الأخبار أن الله تعالى خلق العرش فاستوى عليه ، فهو فوق العرش ، متخلصاً من خلقه ، بائناً منهم انتهى كلامه .

واقرأ لمسند عمه ومصنف أتراهما نجمين بل شمسان

واقرأ كتاب الاستقامة للرضى ذاك ابن أصرم حافظ رباني

واقرأ كتاب الحافظ الثقة الرضى في السنة العليا فتى الشيباني

ذاك ابن أحمد أوحد الحفاظ قد شهدت له الحفاظ بالاتقان

هو الامام الحافظ الثقة عبد الله ابن الامام أحمد بن حنبل رحمهما الله تعالى ، وكتابه المشهور في « السنة » نحو مجلد

واقرأ كتاب الاثرم العدل الرضى في السنة الأولى امام زمان

هو ابو بكر أحمد بن محمد بن هانىء ابو بكر الأثرم .

وكذا الامام ابن الامام المرتضى حقاً ابي داود ذي العرفان

نصنيفه نثراً ونظماً واضحاً في السنة المثلى هما نجمان

قال الحافظ الذهبي في كتاب « العلو » : أخبرنا أحمد بن عبد الحميد ، أنبانا أبو محمد بن قدامة سنة ثماني عشرة وستمائة ، أخبرتنا فاطمة بنت علي ، أنبأنا علي بن بيان ، أنبأنا الحسين بن علي الطناجيري أنبأنا ابو حفص ابن شاهين. قال : شيخنا أبو بكر عبد الله بن سليمان هذه القصيدة وجعلها محنة .

تمسك بحبل الله واتبع الهدى ولا تك بدعيا لعلك تفلح

ودن بكتاب الله والسنن التي أتت عن رسول الله تنجو وتربح

وقل غير مخلوق كلام مليكنا بذلك دان الاتقياء وأفصحوا

ولا تقل القرآن خلق قراءة فان كلام الله باللفظ يوضح

وقل يتجلى الله للخلق جهرة كما البدر لا يخفى وربك أوضح

وليس بمولود وليس بوالد وليس له شبه تعالى المسبح

وقد ينكر الجهمي هذا وعندنا بمصداق ما قلنا حديث مصرح

رواه جرير عن مقال محمد فقل مثل ما قد قال في ذاك تنجح

وقل ينزل الجبار في كل ليلة بلا كيف جل الواحد المتمدّح

الى طبق الدنيا يمن بفضله فتفرج أبواب السماء وتفتح

يقول ألا مستغفر يلق غافراً ومستمنح خيراً ورزقاً فيمنح

روى ذاك قوم لا يرد حديثهم ألا خاب قوم كذبوهم وقبّحوا

وقل إن خير الناس بعد محمد ... وزيراه قدما ثم عثمان الارجح

ورابعهم خير البرية بعدهم ... علي حليف الخير بالخير ممنح

وإنهمُ والرهط لا ريب فيهم ... على نجب الفردوس بالنور تسرح

سعيد وسعد وابن عوف وطلحة ... وعامر فهر والزبير الممدح

وقل خير قول في الصحابة كلهم ... ولا تك طعاناً تعيب وتجرح

فقد نطق الوحي المبين بفضلهم ... وفي الفتح آي في الصحابة تمدح

وبالقدر المقدور أيقن فانه ... دعامة عقد الدين والدين أفيح

ولا تنكرن جهلاً نكيراً ومنكراً ... ولا الحوض والميزان إنك تنصح

وقل يخرج الله العظيم بفضله ... من النار أجساداً من الفحم تطرح

على النهر في الفردوس[1] تحيى بمائه ... كحبة حمل السيل إذ جاء يطفح

وإن رسول الله للخلق شافع ... وقل في عذاب القبر حق موضح

ولا تكفرن أهل الصلاة وإن عصوا ... وكلهم يعصي وذو العرش يصفح

ولا تعتقد رأي الخوارج إنه ... مقال لمن يهواه يردي ويفضح

ولا تك مرجياً لعوباً بدينه ... ألا انما المرجيّ بالدين يمزح

وقل إنما الإيمان قول ونية ... وفعل على قول النبي مصرح

وينقص طوراً بالمعاصي وتارة ... بطاعته ينمي وفي الوزن يرجح

(١) في الاصل : في الفردود.

ودع عنك آراء الرجال وقولهم فقول رسول الله أزكى وأشرح

ولا تك من قوم تلهّوا[1] بدينهم فتطعن في أهل الحديث وتقدح

إذا ما اعتقدت الدهر يا صاح هذه فأنت على خير تبيت وتصبح

هذه القصيده متواترة عن ناظمها ، رواها الآجري ، قلت : وقد شرحها أيضاً أبو علي ابن البنا الحنبلي ، وصنف لها شرحاً ، وابو عبد الله ابن بطة في « الابانة » قال ابن ابي داود ، هذا قول أبي ، وقول شيوخنا ، وقول العلماء ممن لم نرهم ، كما بلغنا عنهم ، فمن قال غير ذلك فقد كذب . كان أبو بكر من الحفاظ المبرزين ، ما هو بدون أبيه ، صنف التصانيف ، انتهت اليه رئاسة الحنابلة ببغداد توفي سنة ٣١٦ . انتهى كلام الذهبي .

واقرأ كتاب السنة الأولى الذي أرواه مضطلع من الإيمان

ذاك النبيل ابن النبيل كتابه أيضا نبيل واضح البرهان

قال الحافظ الامام قاضي أصبهان ، وصاحب التصانيف ، أبو بكر أحمد بن عمرو ابن أبي عاصم الشيباني : جميع مافي كتابنا كتاب « السنة الكبير » الذي فيه الأبواب من الاخبار التي ذكرنا أنها توجب العلم ، فنحن نؤمن بها لصحتها ، وعدالة ناقليها ، ويجب التسليم لها على ظاهرها ، وترك تكلف الكلام في كيفيتها ، فذكر من ذلك النزول الى السماء الدنيا ، والاستواء على العرش ، سمعت عاتكة بنت أبي بكر هذا الكلام من أبيها ، وكانت فقيهه عالمة ، وكان أبوها شيخ الظاهرية بأصبهان ، كما أن شيخهم بالعراق داود بن علي . روى عن أصحاب شعبة ، وحماد بن سلمة ، وقع لنا جملة من تصانيفه ، ومات سنة سبع وثمانين ومائتين (٢٨٧) ، لم يلحق

(١) اي جعلوا دينهم لهواً.

جده أبا عاصم النبيل ، ولحق جده لأمه موسى بن اسماعيل التبوذكي .

وانظر الى قول ابن أسباط الرضى وانظر الى قول الرضى سفيان

أي سفيان بن عيينه . قال أحمد بن ابراهيم الدورقي : حدثني أحمد بن نصر قال : سألت سفيان بن عيينة وأنا في منزله بعد العتمة ، فجعلت ألح عليه في المسألة فقال : دعنى أتنفس ، فقلت : كيف حديث عبد الله عن النبي ﷺ « ان الله يحمل السموات على أصبع ، والأرضين على أصبع »[1] وحديث « إن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن »[2] وحديث « إن الله يعجب أو يضحك ممن يذكره في الاسواق » فقال سفيان : هي كما جاءت ، نقر بها ، ونحدث بها بلا كيف .

وانظر الى قول ابن زيد ذاك حمّـــاد وحماد الامام الثاني

حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي أبو اسمعيل البصري مولى آل جرير بن حازم ، وكان جده درهم من سبي سجستان . روى عن أنس ابن سيرين ، وثابت البناني ، وحميد الطويل ، وأبي حازم مسلمة بن دينار ، وعمرو بن دينار ، وأبي جمرة نصر بن عمران الضبعي ، وهشام بن عروة ، ويحي بن سعيد الانصاري ، وهؤلاء كلهم تابعيون في جماعة آخرين . وعنه الاسود بن عامر شاذان ، وسعيد بن منصور ، وسفيان الثوري ، وهو أكبر منه ، وسفيان بن عيينة ، وهو من أقرانه ، وعبد الله بن المبارك ،

---

(١) اخرجه الشيخان .

(٢) رواه مسلم في « صحيحه » عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه بلفظ «إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن» . ورواه احمد في« مسنده» أيضاً .

وعبدالله بن وهب ، وعبد الرحمن بن مهدي ، وعلي بن المديني ، ووكيع والهيثم بن سهل التستري ، وهو آخر من روى عنه . قال عبد الرحمن بن مهدي : أئمة الناس في زمانهم أربعة : سفيان الثوري في الكوفة ، ومالك بالحجاز ، والأوزاعي بالشام ، وحماد بن زيد بالبصرة . وقال : لم أر أحداً قط أعلم بالسنة ولا بالحديث الذي يدخل في السنة من حماد بن زيد . وقال مرة : مارأيت بالبصرة أفقه منه . وقال أحمد بن حنبل : حماد بن زيد أحب إلينا من عبد الوارث ، حماد بن زيد من أئمة المسلمين من اهل الدين والاسلام ، وهو أحب الي من حماد بن سلمة . وقال أحمد بن سعيد الدارمي : سمعت أبا عاصم يقول : مات حماد بن زيد يوم مات ، ولا أعلم له في الاسلام نظيراً فيما أظنه . قال : وسمعته وكان عبد الله بن المبارك ينشد

ايها الطالب علما ... إئت حماد بن زيد
فخذ العلم بحلم ... ثم قيده بقيد
لا كثور وكجهم ... وكعمرو بن عبيد

مات سنة تسع وستين ومائة[1] ، قاله جماعة ، منهم عارم ، والفلاس. زاد عارم : يوم الجمعة لعشر ليال خلون من رمضان . روى له الأئمة الستة

قال عبد الرحمن ابن ابي حاتم الرازي الحافظ في كتاب «الرد على الجهمية ثنا أبي ، ثنا سليمان بن حرب ، سمعت حماد بن زيد يقول : إنما يدورون على أن يقولوا : ليس في السماء اله ، يعني الجهمية .

قوله : وحماد الامام الثاني ، وهو حماد بن سلمة بن دينار الامام العالم أبو سلمه البصري ، عن أبي عمران الجوني ، وثابت ، وابن مليك ،

---

١) في « تهذيب التهذيب » مات سنة (١٧٩) .

وعبدالله بن كثير ، وخلق . وعنه مالك، وشعبة ، وسفيان، وابن مهدي، وعارم ، وعفان ، وأمم . وكان ثقة ، له أوهام . قال أحمد : هو أعلم الناس بحديث خاله حميد الطويل ، وأثبتهم فيه . وقال ابن معين : هو أعلم الناس بثابت . وقال آخر : إذا رأيت الرجل يقع في حماد فاتهمه على الاسلام . قال علي بن المديني : كان عند يحيى بن الضريس عن حماد عشرة آلاف حديث. وقال عمرو بن سلمة : كتبت عن حماد بن سلمة بضعة عشر ألف حديث . وقال ابن المبارك : مارأيت أحداً كان أشبه بمالك الأول من حماد بن زيد . وروى الكوسج عن ابن معين : ثقة . وقال آخر : كان من الابدال ، وعلامة الابدال أن لا يولد لهم ، تزوج سبعين امرأة فلم يولد له قال أبو عمرو الجرمي : مارأيت فقيهاً قط أفصح من عبد الوارث إلا حماد ابن سلمة . وقال عفان : رأيت من هو أعبد من حماد ، لكن مارأيت أشد مواظبة على الخير ، وقراءة القرآن ، والعمل لله منه ، ولو قلت : إنني ما رأيته ضاحكاً قط صدقت ، كان مشغولاً بنفسه ، إما يقرأ ، أو يسبح ، أو يحدث ، أو يصلي . وقال ابن مهدي : لو قيل لحماد : إنك تموت غداً مقدر أن يزيد في عمله شيئاً . وقال يونس المؤدب : مات حماد في المسجد ، وهو يصلي . وقال ابن حبان : لم ينصف من جانب حديث حماد، واحتج بأبي بكر ابن عياش ، وعبد الرحمن بن عبدالله بن دينار ، وكان خزازاً ، من العباد المجابي الدعوة . وقال وهيب : كان حماد بن سلمة سيدنا وأعلمنا . وقال عفان : اختلف أصحابنا في سعيد بن أبي عروبة ، وحماد بن سلمة ، فصرنا الى خالد بن الحارث ، فسألناه فقال : حماد أحسنهما حديثاً ، وأثبتهما لزوماً للسنة ، فرجعنا الى يحيى القطان فأخبرناه فقال : أقال لكم : وأحفظهما ؟ قلنا : لا . وقال أحمد : ويحيى ثقة . وقال ابن المديني : من

سمعتموه يتكلم في حماد فاتهموه . وقال رجل لعفان : أحدثك عن حماد قال : من حماد ويلك ؟ قال : ابن سلمة . قال : ألا تقول: أمير المؤمنين ؟ مات حماد رحمه الله تعالى سنة ١٦٧ سبع وستين ومائة[1]. انتهى ملخصاً من « الميزان » للذهبي رحمه الله تعالى .

وانظر الى ما قاله علم الهدى عثمان ذاك الدارمي الرباني
في نقضه والرد يا لهما كتا با سنة وهما لنا علمان
هدمت قواعد فرقة جهمية خرّت[2] سقوفهم على الحيطان

أي : وانظر الى ما قاله الامام العلامة عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه المسمى : «رد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله في التوحيد» ، وكتاب « الرد على الجهمية » فانهما كتابان حافلان بنقض شبهات الجهمية ، وقمع أضاليلهم ، وقطع أباطيلهم ، فرحمه الله من إمام .

وانظر الى ما في صحيح محمد ذاك البخاريّ العظيم الشان
من رده ما قاله الجهمي بالنقل الصحيح الواضح البرهان
وانظر الى تلك التراجم ما الذي في ضمنها ان كنت ذا عرفان
وانظر الى ما قاله الطبري في الشرح الذي هو عندكم سفران
أعني الفقيه الشافعي اللا لكائي المسدد ناصر الايمان

أي : وانظر الى ما قاله أبو القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي الطبري في كتاب « شرح اعتقاد أهل السنة » وهو مجلد ضخم . قال : الامام

(١) في الاصل : ١٦٩ ، والتصحيح من « الميزان » للذهبي .
(٢) في الاصل : فخرت .

الحافظ أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبري الشافعي مصنف كتاب « شرح اعتقادأهل السنه» سياق ما روي في قوله تعالى(الرحمن على العرش استوى) طه : ٥ وإن الله على عرشه . قال الله عز وجل(إليه يصعد الكلم الطيب) فاطر : ١٠ وقال : (أأ منتم من في السماء) الملك : ١٦ وقال : (وهو القاهر فوق عباده) الأنعام : ١٨، ٦١ فدلت هذه الآيات أنه في السماء ، وعلمه بكل مكان . روي ذلك عن عمر ،وابن مسعود، وابن عباس ، وام سلمة : ومن التابعين : ربيعة ، وسليمان التيمي ، ومقاتل بن حيان ، وبه قال مالك ، والثوري ، وأحمد .

وانظر الى ما قاله علم الهدى التيمي في إيضاحه وبيان ذاك الذي هو صاحب الترغيب والترهيب ممدوح بكل لسان

قال : الامام الحافظ ابو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الطلحي الأصبهاني مصنف « الترغيب والترهيب » ، وقد سئل عن صفات الرب فقال : مذهب مالك ، والثوري ، والاوزاعي ، والشافعي ، وحماد ابن سلمة، وحماد بن زيد ، وأحمد ، ويحيى بن سعيدالقطان ، وعبد الرحمن ابن مهدي ،واسحاق بن راهويه : إن صفات الله التي وصف بها نفسه ، أو وصفه بها رسوله ، من السمع ، والبصر ، والوجه ، واليدين ، وسائر أوصافه ، إنما هي على ظاهرها المعروف المشهور من غير كيف يتوهم فيها ، ولا تشبيه ، ولا تأويل.قال ابن عيينة: كل شيء وصف الله به نفسه، فقراءته تفسيره ، ثم قال : أي : هو على ظاهره لايجوز صرفه الى المجاز بنوع من التأويل . وقال رحمه الله تعالى في كتاب « الحجة » : قال علماء السنة : إن الله عز وجل على عرشه ، بائن من خلقه . وقالت المعتزلة : وهو بذاته

في كل مكان . قال : وروي عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى : (مايكون من نجوى ثلاثة الاهو رابعهم) المجادلة ٠ ٧ قال : هو على عرشه ، وعلمه في كل مكان . قال : وزعم هؤلاء أن معنى (الرحمن على العرش استوى) طه : ٢٥ أي ملكه ، وأنه لا اختصاص له بالعرش أكثر مما له بالأمكنة ، وهذا إلغاء لتخصيص العرش وتشريفه . قال أهل السنة : استوى على العرش بعد خلق السموات والأرض على ما ورد به النص ، وليس معناه المماسة ، بل هو مستو على عرشه بلا كيف ، كما أخبر عن نفسه . قال : وزعم هؤلاء أنه لا يجوز الاشارة الى الله بالرؤوس ، والأصابع الى فوق ، فان ذلك يوجب التحديد ، وأجمع المسلمون على أن الله هو العلي الأعلى ، ونطق بذلك القرآن ، فزعم هؤلاء أن ذلك بمعنى علو الغلبة ، لا علو الذات ، وعند المسلمين أن لله علو الغلبة ، والعلو من سائر وجوه العلو ، لأن صفة العلو صفة مدح ، فثبت أن لله تعالى علو الذات ، وعلو الصفات ، وعلو القهر ، والغلبة . وفي منعهم الاشارة الى الله من جهة الفوق ، خلاف (١) لسائر الملل ، لأن المسلمين وقع منهم الاجماع على الاشارة الى الله من جهة الفوق ، في الدعاء ، والسؤال ، واتفاقهم بأجمعهم على ذلك حجة . وقد أخبر عن فرعون أنه قال : (ياهامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب . أسباب السموات فأطلع الى اله موسى وإني لأظنه كاذباً) غافر : ٣٦، ٣٧ فكان فرعون قد فهم عن موسى أنه كان يثبت إلهاً فوق السماء ، حتى رام بصرحه أن يطلع اليه ، واتهم موسى بالكذب في ذلك ، والجهمية لا تعلم أن الله فوقها بوجود ذاته ، فهم أعجز فهماً من فرعون ، بل وأضل ، وقد صح عن النبي ﷺ أنه حكم بايمان الجارية حين قالت : إن الله في السماء ، وحكم الجهمي

---

(١) في الاصل : خلافاً .

يكفر من يقول ذلك . انتهى كلام أبي القاسم رحمه الله تعالى. توفي سنة ٥٣٥
قال الناظم :

وانظر الى ما قالـــه في السنة الكبرى سليمان هو الطبراني

صنف الحافظ الكبير أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي نزيل أصبهان كتاب « السنة » قال فيه : باب ماجاء في استواء الله على عرشه ، بائن من خلقه ، فساق في الباب حديث أبي رزين العقيلي . قلت : يارسول الله ، أين كان ربنا ؟ وحديث عبد الله بن خليفة عن عمر في علو الرب على عرشه ، وحديث الأوعال[1] وأن العرش على ظهورهن ، وأن الله فوقه . وقول مجاهد في المقام المحمود توفي رحمه الله سنة ٣٦٠ ستين وثلاثمائة ، رحمه الله تعالى .

وانظر الى ما قاله شيخ الهدى يدعى بطلمنكيهم ذو شان

قال الحافظ الامام أبو عمر أحمد بن محمد بن عبـــد الله الأندلسي الطلمنكي المالكي في كتاب « الوصول الى معرفة الاصول » وهو مجلدان : أجمع المسلمون من أهل السنة ، على أن معنى قوله تعالى : (وهو معكم أينما كنتم) الحديد : ٤ ونحو ذلك من القرآن ، إنه علمه ، وان الله تعالى فوق السموات بذاته ، مستو على عرسه كيف شاء . وقال أهل السنة في قوله (الرحمن على العرش استوى) طه : ٥ إن الاستواء من الله على عرشه على الحقيقة ، لا على المجاز ، فقد قال قوم من المعتزلة والجهمية : لايجوز أن يسمى الله عز وجل بهذه الأسماء على الحقيقة ، ويسمى بها المخلوق ، فنفوا عن الله الحقائق

---

(١) رواه الترمذي وقال «هذا حديث غريب» وابو داود رقم (٤٧٢٣) وفي سنده عبد الله بن عميرة ، قال الحافظ الذهبي . فيه جهالة وفيه أيضاً (الوليد بن أبي ثور) قال الحافظ ابن حجر عنه في «التقريب» ضعيف .

من أسمائه ، وأثبتوها لخلقه ، فاذا سئلوا : ما الذي حملهم على هذا الزيغ ؟ قالوا : الاجتماع في التسمية يوجب التشبيه ، قلنا : هذا خروج عن اللغة التي خوطبنا بها ، لأن المعقول في اللغة أن الاشتباه في اللغة لا يشتبه بالتسمية ، وانما تشتبه الأشياء بأنفسها ، أو بهيئات فيها ، كالبياض بالبياض ، والسواد بالسواد ، والطويل بالطويل ، والقصير بالقصير ، ولو كانت الأشياء توجب اشتباهاً ، لاشتبهت الأشياء كلها ، لعموم اسم الشيء لهـــا ، وعموم تسمية الاشياء به ، فنسألهم : أتقولون : إن الله موجود ؟ فان قالوا : نعم . قيل لهم : يلزمكم على دعواكم أن يكون مشبهاً للموجودين ، وإن قالوا : موجود ، ولايوجب وجوده الاشتباه بينـه وبين الموجودات . قلنا : فكذلك هو ، حي ، عالم ، قادر ، مريد ، سميع ، بصير ، متـــكلم . يعني ولا يلزم اشتباهه بمن اتصف بهذه الصفات .

كان الطلمنكي من كبار الحفاظ ، وأئمة القراء بالأندلس ، عاش بضعاً وثمانين سنة ، وتوفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة .

وانظر الى قول الطحاوي الرضى وأجره من تحريف ذي بهتان

قال الامام عالم الديار المصرية في وقته أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي الحنفي رحمه الله « في العقيدة التي ألفها »[1] (في) ذكر بيان (عقيدة أهل) السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة : أبي حنيفة ، وأبي يوسف ، ومحمد ، رضي الله عنهم : نقول في توحيد الله معتقدين أن الله واحد لا شريك له ، ولا شيء مثله ، مازال بصفاته قديماً قبل خلقه ، وأن القرآن كلام الله ، منه بدا بلا كيفية قولاً ، وأنزله على نبيه وحياً ، وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً ،

---

(١) وقد قمنا قريباً بطبعها مع شرحها طبعة جيده محققة .

وأيقنوا أنه كلام الله بالحقيقة ، ليس بمخلوق ، فمن سمعه وزعم أنه كلام البشر فقد كفر ، والرؤية لأهل الجنة حق ، بغير احاطة ، ولا كيفية ، وكل مافي ذلك من الصحيح عن رسول الله ﷺ ، فهو كما قال ، ومعناه على ما أراد ، لا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا ، ولا يثبت قدم الاسلام الا على التسليم والاستسلام ، فمن رام ما حظر عنه علمه ، ولم يقنع بالتسليم فهمه ، حجبه مرامه عن خالص التوحيد وصحيح الايمان ، ومن لم يتوق النفي والتشبيه ، زل ، ولم يصب التنزيه . . الى ان قال : والعرش والكرسي حق ، كما بين في كتابه ، وهو مستغن عن العرش ، ومادونه محيط بكل شيء ، وفوقه . انتهى .

وكذلك القاضي أبو بكر هو ابـــن الباقلاني قائد الفرسان
قد قال في تمهيده ورسائل والشرح مافيه جلي بيـان
في بعضها حقاً على العرش استوى لكنه استولى على الأكوان
وأتى بتقرير العلو وأبطل الـــلام التي زيدت على القرآن
من أوجه شتى وذا في كتبه باد لمن كانت له عينان

قال القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني الأشعري في كتابه « التمهيد في أصول الدين » وهو من أشهر كتبه : فان قال قائل : فهل تقولون : إنه في كل مكان ؟ قيل : معاذ الله ، بل هو مستو على عرشه ، كما أخبر في كتابه . فقال : (الرحمن على العرش استوى) طه : ٥ وقال : (أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض) الملك : ١٦ ولو كان في كل مكان ، لكان في جوف الأنسان ، وفي فمه ، وفي الحشوش ، والمواضع القذرة التي يرغب عن ذكرها ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . ثم قـــال

تعالى : (وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله) الزخرف : ٨٤ المراد انه إله عند أهل السماء ، وإله عند أهل الأرض ، كما يقال : فلان سيد مطاع في المصرين ؛ أي : عند أهلهما ، وليس يعنون أن ذات المذكور بالحجاز ، وبالعراق موجودة .

وقوله : (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) النحل : ١٢٨ يعني بالحفظ والنصر والتأييد ، ولم يرد أن ذاته معهم تعالى ، وقوله : (إنني معكما أسمع وأرى) طه : ٤٦ محمول على هذا التأويل .

وقوله : (مايكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم) المجادلة : ٧ إنه عالم بهم ، وبما خفي من سرهم ونجواهم ، وهذا إنما يستعمل كما ورد به القرآن ، فلا يجوز أن يقال قياساً على هذا : إن الله بالقيروان ، ومدينة السلام ، ودمشق ، وإنه مع الثور ، والحمار ، وإنه مع الفساق ، ومع المصعدين الى حلوان ، قياساً على قوله : (إن الله مع الذين اتقوا) النحل : ١٢٨ فوجب التأويل على ما وصفنا ، ولايجوز أن يكون معنى استوائه على العرش هو استيلاؤه ، كما قال الشاعر :

قد استوى بشر على العراق

لأن الاستيلاء هو القدرة والقهر ، والله تعالى لم يزل قادراً قاهراً .

وقوله : (ثم استوى) : يقتضي استفتاح هذا الوصف بعد أن لم يكن ، فبطل ما قالوه . وقال في كتاب « الذب عن أبي الحسن الأشعري » كذلك قولنا في جميع المروي عن رسول الله ﷺ في صفات الله ، إذا صح من إثبات اليدين ، والوجه ، والعينين . ونقول : إنه يأتي يوم القيامة في ظلل من الغمام ، وإنه ينزل الى السماء الدنيا ، وإنه مستو على عرشه ... الى أن

قال : وقد بينا دين الأئمة وأهل السنة ، أن هـــذه الصفات تمر كما جاءت ، بغير تكييف ، ولا تحديد ، ولا تجنيس ، ولا تصوير ، كما روي عن الزهري وعن مالك في الاستواء ، فمن تجاوز هذا فقد تعدى ، وابتدع ، وضل .

قال الحافظ الذهبي : فهذا نفس هذا الامام ، وأين مثله في تبحره ، وذكائه وبصره بالملل والنحل ، فلقد امتلأ الوجـــود بقوم لايدرون ما السلف ، ولا يعرفون الا السلب ، ونفي الصفات وردها ، صم بـــكم غنم عجم ، يدعون الى العقل ، ولايكونون على النقل ، فانا لله وانا إليه راجعون .

مات القاضي أبو بكر رحمه الله في سنة ثلاث وأربعمائة وهو في عشر السبعين ، وقد سارت بمصنفاته الركبان

وانظر الى قول ابن كلاّب وما يقضي بـــه لمعطل الرحمن

أخرج من النقل الصحيح وعقله من قال قول الزور والبهتان

ليس الإله بداخل في خلقه أو خارج من جملة الاكوان

قد تقدم نقل كلام ابن كلاب بما يغني عن الاعادة .

وانظر الى ما قاله الطبري في الـــتفسير والتهذيب قول معان

وانظر الى ما قاله في سورة الأعـــراف مع طه ومع سبحان

أي وانظر الى ما قاله الامام أبو جعفر محمد بن جرير الطـــبري في « تفسيره » وفي « تهذيب الآثار » قال الذهبي في كتاب « العلو » : أخبرنا أبو الفضل أحمد بن هبة الله بن عساكر ، أنبأ زين الأمناء الحسن بن محمد ، أنبأ أبو القاسم الأسدي ، أنبأنا أبو القاسم ابن أبي العلاء ، أنبأ عبد الرحمن ابن